الحذاءُ السِّحري

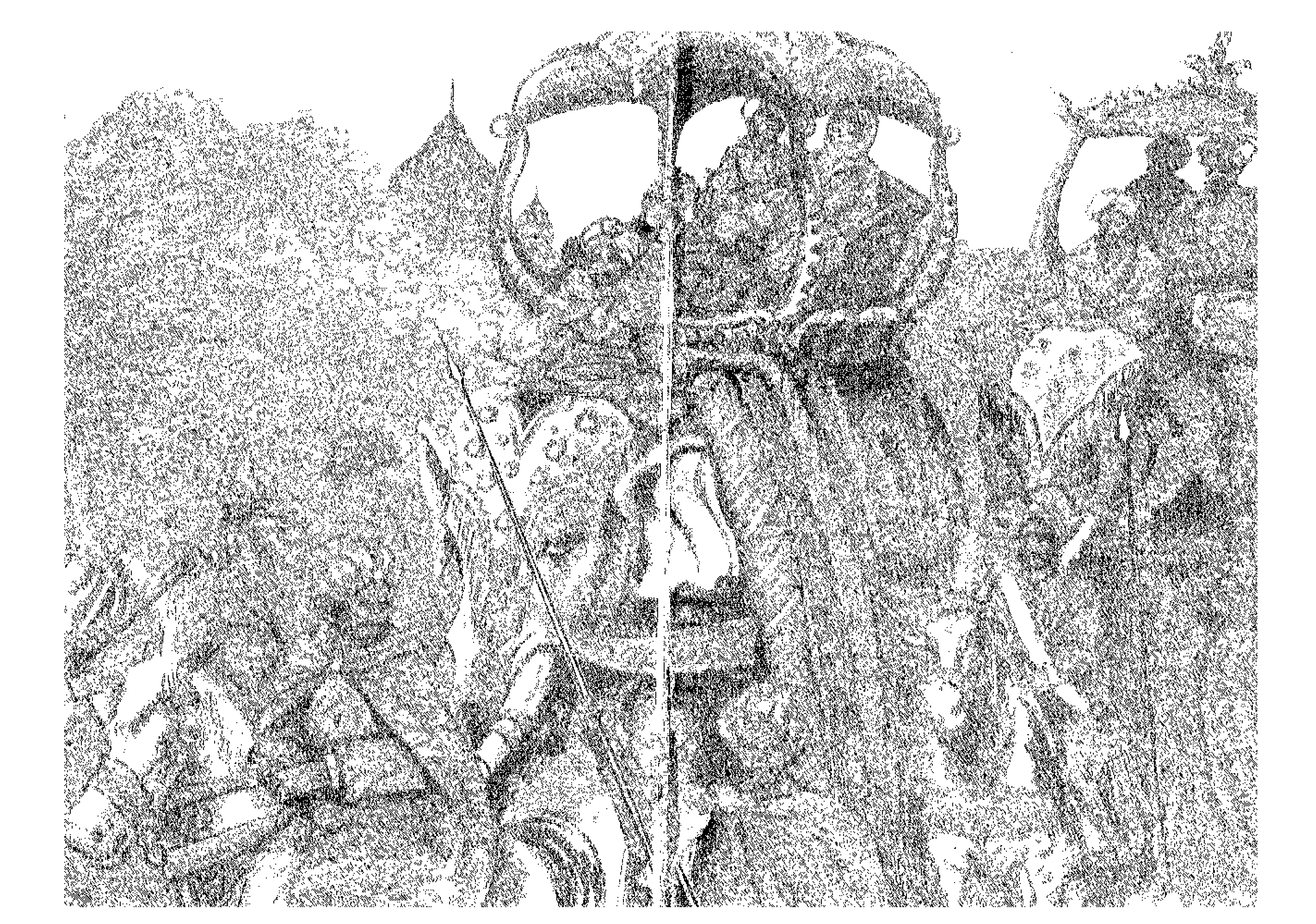
وَقِصَصٌ أُخرى

الحكايات اللطيفة

مكتبة لبنان

الحِذَاءُ السِّحريُّ

وَقِصَص أخرى



© الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان
١٠ أ شارع حسين واصف ، ميدان المساحة ، الدقي - الجيزة

الطبعة الثانية
رقم الإيداع : ٢٣٠٩ / ٨٨
الترقيم الدولى : ISBN ٩٧٧-١٤٤٥-٦٧-٧

طبع بمطابع دار المعارف - القاهرة

سلسلة الحكايات اللطيفة

الحِذاءُ السِّحريّ

وَقِصَص أخرى ١



تأليف : ب. لومسدن ملن
إعداد : حامد علي عطاري
رسُوم : نسيم ج. نصيف

مَكتبة لبنان
بيروت

اَلْحِذاءُ السِّحْرِيُّ

في قَديمِ الزَّمانِ ، عاشَ مَلِكٌ وَمَلِكة في أَحْسَنِ حالٍ وَأَنْعَمِ بالٍ تَغْمُرُ حَياتَهُما السَّعادةُ وَآلهَناءةُ لِما كانَ يَجْمَعُ بَيْنَ قَلْبَيْهِما مِن حُبٍّ مُتَبادَلٍ . وَقَدِ آزْدادَتْ سَعادَتُهُما عِنْدَما رُزِقا بِوَلَدٍ . وَكانَتْ أُمْنِيَّتُهُما أَنْ يَرْزُقَهُما اللَّهُ بَعْدَ ذٰلِكَ بِبِنْتٍ ، وَلٰكِنَّهُما رُزِقا بِوَلَدٍ ثانٍ ، ثُمَّ ثالِثٍ ، وَرابِعٍ . وَبَدآ يَحْزَنانِ . وَتَتابَعَ مَجيءُ آلأَوْلادِ حَتَّى بَلَغَ عَدَدُهُمْ آثْنَيْ عَشَرَ . وَلٰكِنَّ آلمَلِكَ وَآلمَلِكَةَ لَمْ يَكونا فَرِحَيْنِ ، فَقَدْ كانَتْ أُمْنِيَّتُهُما آلكُبْرى أَنْ يُرْزَقا بِبِنْتٍ .

مَرَّتِ السَّنَواتُ ، وَكَبِرَ آلأَوْلادُ ، وَقَوِيَتْ أَجْسامُهُمْ ، وَآشْتَدَّتْ سَواعِدُهُمْ ، وَطابَتْ أَخْلاقُهُمْ . وَلَمْ يَتَوَقَّفِ آلمَلِكُ وَآلمَلِكَةُ عَنِ الدُّعاءِ لِلَّهِ أَنْ يَرْزُقَهُما بِبِنْتٍ .

آلحوريّاتُ الثَّلاثُ

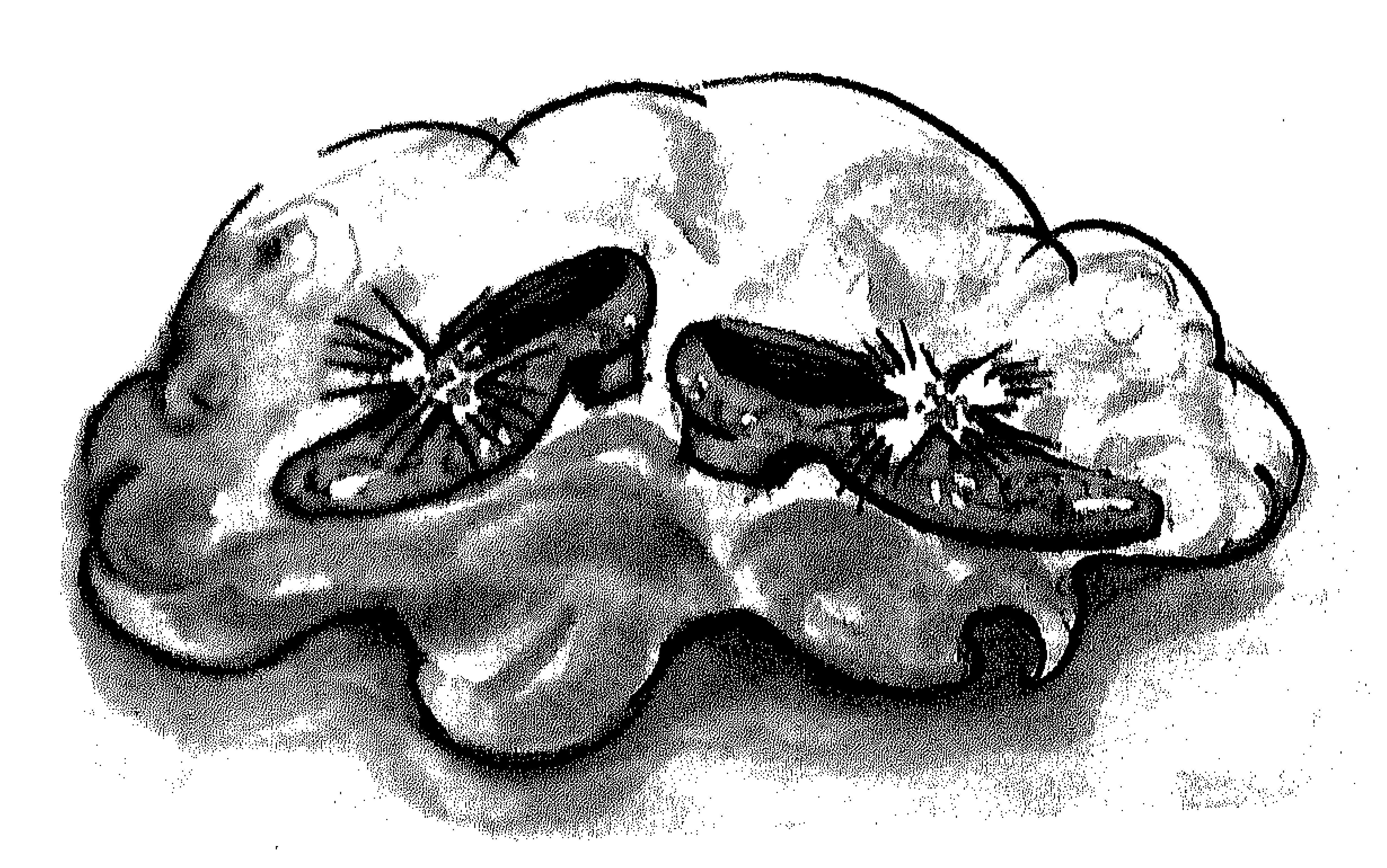
إِسْتَجابَ اللَّهُ لَهُما ، وَوَلَدَتِ آلمَلِكَةُ بِنْتًا جَميلةً . وَكانَتْ سَعادةُ آلمَلِكِ وَآلمَلِكةِ لا حَدَّ لَها . وَآسْتَدْعَتِ آلمَلِكَةُ أَبْناءَها ، وَأَرَتْهُمْ أُخْتَهُمُ الصَّغيرةَ آلجَميلةَ . وَآحْتِفاءً بِهٰذِهِ آلمُناسَبةِ السَّعيدةِ ، أَقامَ آلمَلِكُ مَأْدُبةً كُبْرى دَعا إِلَيْها أَفْرادَ شَعْبِهِ ، دونَما

تَمْييزٍ بَيْنَ غَنيٍّ وَفَقيرٍ . وَقَدْ وَصَلَ طُهاةُ ٱلقَصْرِ لَيْلَهُمْ بِنَهارِهِمْ في إعْدادِ ٱلأَطْعِمَةِ .

وَبَيْنَما كانَتْ مُرَبِّياتُ ٱلأَميرَةِ يَحْمِلْنَها وَيَطُفْنَ بِها عَلى جُموعِ ٱلمُحْتَفِلينَ ، اِنْفَتَحَ بابُ ٱلقَصْرِ ، وَدَخَلَتْ ثَلاثُ حورِيّاتٍ ، فَوَقَفَ ٱلحاضِرونَ مُتَرَقِّبينَ لِعِلْمِهِمْ بِأَنَّهُنَّ قَدْ جِئْنَ لِتَقْديمِ هَداياهُنَّ السِّحْرِيَّةِ لِلأَميرَةِ الصَّغيرَةِ .

قالَتِ ٱلأُولَى : «أَنا أَهَبُها دَوامَ الصِّحَّةِ وَٱلعافِيَةِ ، فَلا تَشْكو مَرَضًا طيلَةَ حَياتِها .»

وَقالَتِ الثّانِيَةُ : «أَمّا أَنا فَإِنّي أَهَبُها ٱلجَمالَ السّاحِرَ تَحْتَفِظُ بِهِ طيلَةَ حَياتِها .»



وَقالَتِ الثّالِثَةُ : «وَلَها مِنّي آلخُلُقُ آلحَسَنُ ، فَلا تَمْتَدُّ يَدُها إلى أَحَدٍ بِسُوءٍ طيلَةَ حَياتِها .»

وَما إِنِ آنْتَهَيْنَ مِنْ تَقْديمِ هَداياهُنَّ السِّحْرِيَّةِ ، حَتّى لَمَعَتِ السَّماءُ ، وَاخْتَفَيْنَ عَنِ آلأَنْظارِ . وَبَعْدَ لَحَظاتٍ فُتِحَ آلبابُ ، وَدَخَلَتْ عَجوزٌ عَجْفاءُ بِثِيابٍ سَوْداءَ ، وَصَرَخَتْ قائِلَةً : «مَهْلًا ! مَهْلًا ! إِنَّنا لَمْ نَنْتَهِ مِنْ تَقْديمِ آلهَدايا .»

بَعْدَها سادَ السُّكونُ ؛ وَأَخْرَجَتِ آلعَجوزُ مِنْ جَيْبِها حِذاءً فِضِّيًّا صَغيرًا ، أَلْبَسَتْهُ في قَدَمَيِ آلأَميرَةِ الصَّغيرَةِ ، قائِلَةً : «هٰذا حِذاءٌ سِحْرِيٌّ ، سَتَغْزو آلأَميرَةُ بِهِ قُلوبَ النّاسِ .» ثُمَّ غادَرَتِ آلمَكانَ ، وَأَصْداءُ قَهْقَهاتِها تَتَرَدَّدُ في آلفَضاءِ .

الحُكَماءُ

إِسْتَغْرَبَ آلحاضِرونَ كَلامَ آلعَجوزِ ، وَأَخَذوا يَتَساءَلونَ عَمّا تَعْنيهِ . حَتّى إِنَّ آلمَلِكَ سَأَلَ أَحَدَ آلحُكَماءِ ، إِنْ كانَ يَسْتَطيعُ تَفْسيرَ قَوْلِ آلعَجوزِ فَكانَ جَوابُهُ بِالنَّفْيِ . كَما سَأَلَ ثانِيًا وَثالِثًا وَرابِعًا ، وَكانَتْ إِجاباتُهُمْ بِالنَّفْيِ . وَلَمّا حارَ آلحُكَماءُ في تَفْسيرِ هٰذا آلقَوْلِ ، أَمَرَهُمُ آلمَلِكُ أَنْ يُغادِروا آلقَصْرَ في آلحالِ ، وَيَتَدارَسوا آلأَمْرَ فيما بَيْنَهُمْ ، عَلى أَنْ يُوافوهُ بِآلجَوابِ قَبْلَ حُلولِ

الظَّلامِ . أطاعَ آلحُكَماءُ أَمْرَ آلمَلِكِ ، لٰكِنَّهُمْ آسْتاءوا . لِأَنَّهُمْ سَيَتْرُكونَ آلاحْتِفالَ قَبْلَ أَنْ يَنْتَهُوا مِنْ تَناوُلِ طَعامِهِمْ .

قَصَدَ آلحُكَماءُ حُجْرةً تَغَصُّ بِآلكُتُبِ آلقَديمَةِ لَعَلَّهُمْ يَجِدونَ في أَحَدِها آلجَوابَ الشّافِيَ . وَ قَدِ آشْتَدَّ آلخِلافُ بَيْنَهُمْ ، حَتّى إنَّ لِحاهُمْ كانَتْ تَهْتَزُّ ذاتَ آليَمينِ وَ ذاتَ الشِّمالِ ، وَ إلى أَعْلى وَ إلى أَسْفَلَ ، وَاشْتَبَكَ آثْنانِ مِنْهُمْ بِآلأَيْدي ، وَآخْتَلَطَتْ شُعورُ لِحْيَتَيْهِما لِدَرَجةِ أَنَّ فَصْلَهُما آسْتَغْرَقَ وَقْتًا طَويلًا .

الإجابـــةُ

قَطَعَ عَلَيْهِمْ شِجارَهُمْ صَوْتُ قَهْقَهةِ آلعَجوزِ آلعَجْفاءِ وَدُخولُها عَلَيْهِمْ . وَقَدْ وَجَدوها فُرْصةً مُواتيةً لِتُرْشِدَهُمْ إلى مَعْنى قَوْلِها (سَتَغْزو قُلوبَ النّاسِ) ، وَفي آلحالِ قالَتْ لَهُمْ :

«إنَّ آلأَميرةَ سَتَجْعَلُ أَيَّ مَخْلوقٍ يُحِبُّها بِمُجَرَّدِ رُؤْيَتِها ، رَجُلًا كانَ أَمِ امْرَأَةً ، وَلَداً أَمْ بِنْتًا ، قِطًّا أَمْ كَلْبًا ..» ثُمَّ غادَرَتْهُمْ وَ هُمْ في حالةِ ذُهولٍ .

أَخَذَ آلحُكَماءُ يَتَبادَلونَ النَّظَراتِ ، وَقالَ كَبيرُهُمْ : «نَسْتَطيعُ آلآنَ أَنْ نَعودَ إلى آلمَلِكِ وَنُعْطِيَهُ آلجَوابَ عَنْ سُؤالِهِ .»

وَلٰكِنَّ حَكيمًا آخَرَ سَأَلَ : « هَلْ يُفْهَمُ مِنْ ذٰلِكَ أَنَّنا سَنَقولُ لِلْمَلِكِ إنَّ ٱلعَجوزَ هِيَ الَّتي فَسَّرَتْ لَنا ٱلقَوْلَ ؟ »

أَجابَهُ كَبيرُهُمْ : « لا ! لَنْ نَفْعَلَ ذٰلِكَ . يَجِبُ أَلَّا نَقولَ إنَّ امْرَأَةً تَعْلَمُ أَكْثَرَ مِمَّا نَعْلَمُ نَحْنُ ٱلحُكَماءَ مِنَ الرِّجالِ . وَلَوْ فَعَلْنا ذٰلِكَ ، فَلَنْ نَجِدَ مَنْ يَثِقُ بِنا بَعْدَ ٱليَوْمِ . »

سَيُحِبُّها ٱلجَميعُ

عادَ ٱلحُكَماءُ إلى ٱلقَصْرِ ، وَقالُوا : « مَوْلانا ٱلمَلِكُ ! لَقَدْ طالَعْنا ٱلكُتُبَ ، وَأَوْلَيْنا ٱلمَوْضوعَ آهْتِمامَنا وَتَفْكيرَنا ، فَتَوَصَّلْنا أَخيرًا إلى التَّفْسيرِ التَّالي : « سَيُحِبُّ ٱلأَميرَةَ كُلُّ مَخْلوقٍ يَراها ، رَجُلًا كانَ أَمِ امْرَأَةً ، وَلَدًا أَمْ بِنْتًا ، قِطًّا أَمْ كَلْبًا ... »

اِرْتاحَ ٱلمَلِكُ لِما سَمِعَهُ ، وَأَذِنَ لِلْحُكَماءِ بِتَناوُلِ طَعامِهِمْ ، كَما أَمَرَ الطُّهاةَ أَنْ يُضاعِفُوا ما يُقَدِّمونَ لَهُمْ مِنَ ٱلأَطْعِمَةِ .

اَلأَميرَةُ تَكْبَرُ

بَعْدَ سِنينَ عَديدةٍ ، اِنْتَقَلَتِ ٱلمَلِكَةُ إلى جِوارِ رَبِّها . وَشَبَّتِ ٱلأَميرَةُ وَتَرَعْرَعَتْ ، يُزَيِّنُها ٱلجَمالُ السَّاحِرُ ، وَالصِّحَّةُ وَٱلعافيَةُ ، وَٱلأَخْلاقُ ٱلكَريمَةُ . وَلَمْ تَخْلَعْ حِذاءَها مِنْ قَدَمَيْها ،

حَتّى إنَّهُ كانَ يَكْبَرُ كُلَّما كَبِرَتْ قَدَماها . وَصَدَقَ كَلامُ ٱلعَجوزِ . بِأَنَّ ٱلأَميرةَ سَتَغْزو قُلوبَ ٱلآخَرينَ ، وَيُحِبُّها كُلُّ مَنْ يَراها .

الأَمير

سَمِعَ بِجَمالِها السّاحِرِ ، وَبِالصِّفاتِ ٱلحَميدةِ الَّتي تَتَّصِفُ بِها أَميرٌ يُقارِبُ عُمْرُهُ خَمْسةَ عَشَرَ عامًا ، يَعيشُ في بَلَدٍ بَعيدٍ . عَزَمَ عَلى ٱلِاقْتِرانِ بِها مَهْما كَلَّفَهُ ذٰلِكَ مِنْ ثَمَنٍ . فَما كانَ مِنْهُ إلّا أَنِ ٱمْتَطى صَهْوةَ جَوادِهِ ٱلأَبْيَضِ ، وَرَحَلَ قاصِدًا بَلَدَ ٱلأَميرةِ ٱلحَسْناءِ ، فَبَلَغَهُ بَعْدَ أَيّامٍ . وَفي ساعةٍ مُتَأَخِّرةٍ مِنَ اللَّيْلِ ، وَجَدَ نَفْسَهُ في غابةٍ ، وَحِصانُهُ قَدْ أَعْياهُ التَّعَبُ فَحارَ أَيْنَ يَقْضي لَيْلَتَهُ . وَبَيْنَما هُوَ يَلْتَفِتُ يَمْنةً وَيَسْرةً ، رَأى مِنْ بَعيدٍ شُعاعًا مِنْ نورٍ يَنْبَعِثُ مِنْ بَيْنِ ٱلأَشْجارِ ، فَقَصَدَ ٱلمَكانَ ، وَإذا بِهِ أَمامَ بَيْتٍ صَغيرٍ .

العَجوز

طَرَقَ ٱلبابَ ، فَفَتَحَتْهُ لَهُ عَجوزٌ عَجْفاءُ اِسْتَأْذَنَها في الدُّخولِ وَٱلمَبيتِ فَرَحَّبَتْ بِذٰلِكَ قائِلةً : « اِذْهَبْ بِحِصانِكَ إلى ٱلكوخِ ٱلكائِنِ خَلْفَ ٱلبَيْتِ ، ثُمَّ عُدْ إلَيَّ ، وَإيّاكَ أَنْ تَقَعَ فَوْقَ ٱلقِطِّ . »

وَفي ٱلكُوخِ قَدَّمَ ٱلأَميرُ الطَّعامَ وَٱلماءَ لِحِصانِهِ . ثُمَّ عادَ إلى ٱلبَيْتِ فَوَجَدَ ٱلعَجوزَ تَطْهو طَعامًا تَفوحُ مِنْهُ رائِحةٌ ذَكِيَّةٌ .

لَنْ تُحِبَّكَ ٱلأَميـرةُ

بَعْدَ أَنْ تَناوَلا الطَّعامَ ، بادَرَتْهُ ٱلعَجوزُ بِقَوْلِها : « أَنا أَعْلَمُ أَنَّكَ تَوَدُّ الزَّواجَ بِٱلأَميرةِ . »

إِسْتَوْلَتْ عَلَيْهِ الدَّهْشةُ ، إذْ كَيْفَ ٱسْتَطاعَتْ أَنْ تَقْرَأَ أَفْكارَهُ ! فَسَأَلَها : « بِرَبِّكِ ، قولي لي كَيْفَ عَرَفْتِ ذٰلِكَ ؟ إِنَّهُ سِرٌّ ٱحْتَفَظْتُ بِهِ لِنَفسي . هَلْ أَنْتِ حُورِيَّةٌ ؟ »

أَجابَتْهُ بِسُرْعةٍ : « نَعَمْ أَنا حُورِيَّةٌ . هَلْ لَكَ أَنْ تُسْمِعَني حِكايَتَكَ ، لَعَلِّي أُساعِدُكَ ؟ »

أَخَذَ ٱلأَميرُ يَقُصُّ عَلَيْها حِكايَتَهُ . وَما إِنِ ٱنْتَهى مِنْها حَتَّى قالَتْ لَهُ : « إِسْمَعْ أَيُّها الشَّابُّ ! سَيَكونُ مِنَ الصَّعْبِ عَلَيْكَ أَنْ تَظْفَرَ بِقَلْبِ ٱلأَميرةِ . أَتَدْري لِماذا ؟ »

سَأَلَها أَنْ تُفْصِحَ عَنِ ٱلأَسْبابِ . عِنْدَها أَخَذَتِ ٱلعَجوزُ تَرْوي قِصَّةَ ٱلأَميرةِ ، وَكَيْفَ أَهْدَتْها ٱلحِذاءَ السِّحْرِيّ وَأَلْبَسَتْها إِيَّاهُ ، وَأَنَّ مَنْ يَلْبَسُ ٱلحِذاءَ يَقَعُ في حُبِّهِ كُلُّ مَنْ يَراهُ مِنَ ٱلمَخْلوقاتِ رِجالًا كانوا أَمْ نِساءً ، أَوْلادًا أَمْ بَناتًا ، إِنْسانًا أَمْ حَيَوانًا .

سَمِعَ ٱلأَميرُ ماقالَتْهُ ٱلعَجوزُ فَأَمَلَ خَيْرًا . وَلٰكِنَّ ٱلعَجوزَ قَضَتْ عَلى آمالِهِ حينَما قالَتْ لَهُ : « لا أَظُنُّكَ سَتُحَقِّقُ أُمْنِيَّتَكَ . صَحيحٌ أَنَّ مَنْ يَراها يُحِبُّها ، وَلٰكِنَّ ٱلأَميرَةَ لا تُحِبُّ أَحَدًا . ها أَنْتَ ذا تُحِبُّها قَبْلَ أَنْ تَراها ، وَلٰكِنَّها لَنْ تُحِبَّكَ بِسَبَبِ ٱلحِذاءِ السِّحْرِيِّ الَّذي تَلْبَسُهُ . »

اَلزَّهْـرةُ السِّـحْرِيَّةُ

سَأَلَها ٱلأَميرُ : « وَما عَسايَ أَنْ أَفْعَلَ ؟ »

أَجابَتْهُ قائِلَةً : « لِتَصِلَ إِلى قَلْبِ ٱلأَميرَةِ ، مِنَ الضَّرورِيِّ أَنْ تَجيئَني بِٱلحِذاءِ أَوَّلًا ، وَبَعْدَها سَأَقولُ لَكَ ما أَنْتَ فاعِلُهُ . سَأُعْطيكَ غَدًا صَباحًا زَهْرَةً زَرْقاءَ صَغيرَةً ، وَهِيَ زَهْرَةٌ سِحْرِيَّةٌ مُنَوِّمَةٌ . اِذْهَبْ إِلى قَصْرِ ٱلمَلِكِ ، وَإِذا حاوَلَ جُنْدِيُّ ٱلحِراسَةِ مَنْعَكَ مِنَ الدُّخولِ فَالْمِسْهُ بِالزَّهْرَةِ فَيَذْهَبَ في سُباتٍ عَميقٍ . وَعَلَيْكَ بَعْدَ ذٰلِكَ ، أَنْ تَجِدَ ٱلأَميرَةَ وَتُنَوِّمَها بِالزَّهْرَةِ السِّحْرِيَّةِ وَتَجيئَني بِٱلحِذاءِ . »

في صَباحِ ٱليَوْمِ التّالي ، عادَتِ ٱلعَجوزُ مِنَ ٱلغابَةِ تَحْمِلُ زَهْرَةً زَرْقاءَ صَغيرَةً ، أَعْطَتْها لِلأَميرِ . وَشَكَرَها عَلى عَظيمِ صَنيعِها ، وَٱنْطَلَقَ عَلى حِصانِهِ قاصِدًا ٱلقَصْرَ ٱلمَلَكِيَّ .

وَعِنْدَ ٱلبَوَّابةِ أَوْقَفَ ٱلجُنْديُّ ٱلأَميرَ ، لٰكِنَّ ٱلأَميرَ مَسَّ ٱلجُنْديَّ بِالزَّهْرةِ الزَّرْقاءِ فَذَهَبَ ٱلجُنْديُّ في نَوْمٍ عَميقٍ . وَسارَ ٱلأَميرُ إلى حَديقةِ ٱلقَصْرِ وَأَخْفى جَوادَهُ بَيْنَ ٱلأَشْجارِ .

ٱلأَميرُ يَأْخُذُ ٱلحِذاءَ

وَبَيْنَما هُوَ في طَريقِهِ سَمِعَ ضَحِكاتٍ وَكَلامًا يَصِلُهُ مِنْ أَحَدِ أَرْكانِ ٱلحَديقةِ ، فَأَسْرَعَ في تَسَلُّقِ شَجَرةٍ ، وَٱخْتَفى بَيْنَ أَغْصانِها ٱلمورِقةِ بِحَيْثُ يَرى وَلا يُرى .

رَأى ٱلأَميرُ مِنْ مَكْمَنِهِ ٱلأَميرةَ بِجَمالِها ٱلفاتِنِ ، مَعَ وَصيفاتِها ، فَوَقَعَ في حُبِّها مِنْ أَوَّلِ نَظْرةٍ .

كانَتِ ٱلأَميرةُ وَوَصيفاتُها يَلْعَبْنَ ٱلاستِغمّايةَ (أَوْ سَأَخْتَبِئُ وَٱبْحَثْ عَنّي) وَلَمّا جاءَ دَوْرُ ٱلأَميرةِ اخْتَبَأَتْ بَيْنَ ٱلأَشْجارِ ، وَراحَتْ رَفيقاتُها يَبْحَثْنَ عَنْها . وَنَزَلَ ٱلأَميرُ مِنْ فَوْقِ الشَّجَرةِ وَوَقَفَ خَلْفَ ٱلأَميرةِ دونَ أَنْ تَسْمَعَ وَقْعَ خُطاهُ . وَما إنِ ٱقْتَرَبَ مِنْها ، حَتّى أَلْقى عَلَيْها بِالزَّهْرةِ الزَّرْقاءِ ، فَنامَتْ في ٱلحالِ . أَسْرَعَ في نَزْعِ ٱلحِذاءِ مِنْ قَدَمَيْها وَوَضَعَهُ في جَيْبِهِ ، وَعادَ إلى حِصانِهِ وَرَكِبَهُ عائِدًا إلى بَيْتِ ٱلعَجوزِ .



وَما إنْ وَصَلَ حَتَّى حَذَّرَتْهُ ٱلعَجوزُ مِنْ لُبْسِ ٱلحِذاءِ ، حَتَّى لا تَقَعَ جَميعُ النِّساءِ في حُبِّهِ . وَقَبْلَ أَنْ يُغادِرَها ، قالَتْ لَهُ : « اِحْتَفِظْ بِفَرْدَةٍ مِنَ ٱلحِذاءِ في جَيْبِكَ فَلا تُحِبُّكَ إلّا واحِدَةٌ فَقَطْ ، بَيْنَمَا سَأَحْتَفِظُ بِٱلفَرْدَةِ ٱلأُخْرى . »

اَلْحِذاءُ ٱلمَفْقودُ

أَخَذَتِ ٱلوَصيفاتُ يَبْحَثْنَ عَنِ ٱلأَميرَةِ في مَخْبَئِها . وَعِنْدَما وَجَدْنَها كانَتْ نائِمَةً ، فَأَيْقَظْنَها . وَلَمَّا فَتَحَتْ عَيْنَيْها بَحَثَتْ عَنِ ٱلحِذاءِ فَلَمْ تَجِدْهُ ، وَٱغْتَمَّتْ كَثيرًا . ثُمَّ ذَهَبَتْ وَوَصيفاتها إلى ٱلقَصْرِ ، وَقالَتْ لِأَبيها : « لَقَدِ ٱمْتَدَّتْ يَدٌ إلى ٱلحِذاءِ السِّحْرِيِّ ، وَأَخَذَتْهُ في غَفْلَةٍ مِنّي وَلِذا فَأَنا حَزينَةٌ . »

إِسْتاءَ ٱلمَلِكُ ، وَبَعَثَ كُلَّ وَلَدٍ مِنْ أَوْلادِهِ عَلى رَأْسِ فَريقٍ مِنَ ٱلجُنْدِ لِلْبَحْثِ عَمَّنْ أَخَذَ ٱلحِذاءَ ٱلفِضِّيَّ . لٰكِنَّ ٱلأَبْناءَ لَمْ يَجِدُوهُ .

أَحْزَنَ ذٰلِكَ ٱلأَميرَةَ ، وَٱسْتَبَدَّ بِها ٱلحُزْنُ حَتَّى كادَ يَذْهَبُ بِنَضارَتِها ، فَما كانَ مِنْها إلّا أَنْ أَخَذَتْ في ٱلبُكاءِ وَالنَّحيبِ ، لَعَلَّها تُنَفِّسُ عَمَّا بِها مِنْ آلامٍ . وَكانَ ٱلمَلِكُ حَزينًا جِدًّا لِما آلَتْ إلَيْهِ حالَةُ ابْنَتِهِ . وَأَخيرًا أَعْلَنَ : « ٱلأَميرُ الَّذي يَجِدُ ٱلحِذاءَ ، يَتَزَوَّجُ

بِٱلأميرةِ .» عَلىٰ أَنَّ ٱلمَلِكَ لَمْ يَكُنْ واثِقًا مِنِ ٱلتِزامِ ٱلأميرةِ بِذٰلِكَ ، فَقَدْ كانَتْ تَفعَلُ ما تُريدُهُ هِيَ ، وَلَيسَ ما يُريدُهُ غَيْرُها ، وَلا يُسْتَبْعَدُ أَنْ تَرْفُضَ الزَّواجَ بِٱلأميرِ الَّذي يَجِدُ ٱلحِذاءَ .

ذاتَ يَوْمٍ ، جاءَ ٱلخَدَمُ وَقالُوا : «ياصاحِبَ ٱلجَلالَةِ ! بِٱلبابِ مُغَنٍّ يَطْلُبُ الدُّخولَ .»

قالَ لَهُمْ : «فَلْيَدْخُلْ ، وَلَعَلَّهُ يُعيدُ السُّرورَ إِلى قَلْبِ ٱلأَميرةِ .» وَجيءَ بِٱلْمُغَنّي – وَلَمْ يَكُنْ إِلّا ٱلأَميرَ نَفسَهُ الَّذي قَطَعَ ٱلبَراري وَٱلقِفارَ لِلزَّواجِ بِها – وَفي أَحَدِ جُيوبِهِ فَرْدةُ ٱلحِذاءِ .

أَخَذَ ٱلمُغَنّي يَعْزِفُ عَلى قيثارَتِهِ ، وَيُغَنّي أَغانيَ ٱلحَرْبِ وَٱلفُكاهَةِ وَٱلحُبِّ ، فَطَرِبَتِ ٱلأَميرةُ وَسُرَّتْ ، وَعَلَتْ ضَحِكاتُها . وَكانَتْ كُلَّما تَوَقَّفَ ٱلمُغَنّي ، طَلَبَتِ ٱلمَزيدَ . وَكَمْ كانَ سُرورُ ٱلمَلِكِ عَظيمًا ، عِنْدَما رَأى ٱبْنَتَهُ ضاحِكَةً فَرِحةً ، كَما سُرَّ إِخْوتُها ٱلاثْنا عَشَرَ . وَقَدْ أَمَرَ ٱلمَلِكُ بِمَنْحِ ٱلمُغَنّي مُكافَأَةً مالِيَّةً ، وَلٰكِنَّ ٱلمُغَنّيَ رَفَضَ ذٰلِكَ بِأَدَبٍ قائِلًا :

«ياصاحِبَ ٱلجَلالَةِ ، لَسْتُ في ٱلمالِ راغِبًا .»

سَأَلَ ٱلمَلِكُ : «أَلا تَرْغَبُ في ٱلمالِ ؟ ما مِنْ أَحَدٍ إِلّا وَيَرْغَبُ فيهِ .»

أجابَهُ آلمُغَنّي : « كَلّا يا مَوْلايَ . »

سَأَلَهُ آلمَلِكُ : «إذا كُنْتَ لا تَرْغَبُ في آلمالِ ، فَما الّذي تُريدُهُ ؟ »

وَقَبْلَ أَنْ يُفْصِحَ آلمُغَنّي عَنْ رَغْبَتِهِ تَبادَلَ هُوَ وَآلأَميرةُ النَّظَراتِ ، فَأَدْرَكَ في تِلْكَ اللَّحْظَةِ مَفْعولَ فَرْدَةِ آلحِذاءِ السِّحْرِيِّ الَّتي في جَيْبِهِ ، ثُمَّ أَجابَهُ . « في آلعالَمِ شَيْءٌ واحِدٌ أُريدُهُ ، وَلا أُريدُ سِواهُ . أُريدُ الزَّواجَ بِآلأَميرةِ . »

دَهِشَ آلمَلِكُ وَصَرَخَ غاضِبًا : « ماذا تَقولُ ؟ »

وَصَرَخَ أَوْلادُهُ مِنْ بَعْدِهِ قائِلينَ : « ماذا تَقولُ ؟ أَتَطْلُبُ يَدَ أُخْتِنا ، أَيُّها آلمُغَنّي ! يامَنْ تَطوفُ بِآلبُيوتِ عازِفًا وَمُغَنِّيًا لِقاءَ قَليلٍ مِنَ النُّقودِ يُلْقي بِها السُّكّانُ إِلَيْكَ ؟ فَلْنَقْذِفْ بِهِ إلى آلخارِجِ . » وَأَمَرَ آلمَلِكُ بِقَطْعِ رَأْسِهِ .

وَما إنْ سَمِعَتِ آلأَميرةُ ما أَمَرَ بِهِ أَبوها ، حَتّى عاوَدَها آلبُكاءُ وَالنَّشيجُ . فَخافَ أَبوها عَلَيْها ، وَأَمَرَ بِآلإِبْقاءِ عَلى آلأَميرِ حَيًّا .

أَصْبَحَ آلمَلِكُ في حَيْرةٍ مِمّا يَجْري ، وَلَمْ يَدْرِ ما يَفْعَلُهُ . ثُمَّ آلْتَفَتَ إلى آبْنَتِهِ ، وَسَأَلَها : « بِماذا تُشيرينَ ؟ » فَأَسْرَعَتْ في آلجَوابِ ، وَقالَتْ : « وافِقْ عَلى زَواجِهِ بي . »

وهُنا تَعالَى صِياحُ آلمَلِكِ وَصِياحُ أَبْنائِهِ ، آسْتِنْكارًا لِما طَلَبَتْهُ آلأَميرةُ . وَلَمَّا لَمْ يَجِدِ آلمَلِكُ سَبيلًا لِلْخُروجِ مِنَ آلمَأْزِقِ الَّذي أَوْقَعَتْهُمْ فيهِ آبْنَتُهُ ، صاحَ بِغَضَبٍ :

« عَلَيْكِ ، يا ابْنَتي ، أَنْ تَتَزَوَّجي آلأَميرَ الَّذي يَجيءُ لَكِ بِحِذائِكِ . إنَّ آلعَديدَ مِنَ آلأُمَراءِ في سَبيلِ آلبَحْثِ عَنْهُ . »

غَيْرَ أَنَّ آلأَميرةَ ظَلَّتْ مُتَمَسِّكَةً بِما طَلَبَتْ ، وَقالَتْ لَهُ : « ياوالِدي ، أَنا لَسْتُ بِحاجةٍ إلى آلحِذاءِ بَعْدَ آلآنَ ، وَلا يَهُمُّني إلَّا أَنْ أَتَزَوَّجَ مِنَ آلمُغَنِّي . » فَصُعِقَ آلمَلِكُ وَأَوْلادُهُ ، وَعَلا صُراخُهُمْ ثانِيةً مُسْتَنْكِرينَ طَلَبَها .

غَـــدًا ، وَإلَّا

بِكُلِّ هُدوءٍ قالَ آلمُغَنِّي : « سَأُعيدُ آلحِذاءَ إلى آلأَميرةِ . » سادَ آلهُدوءُ ، وَعادَتِ السَّكينةُ إلى نَفْسِ آلمَلِكِ ، ظَنًّا مِنْهُ أَنَّ آلمُغَنِّيَ لَنْ يَنْجَحَ في آلعُثورِ عَلَيْهِ ، وَلَمْ يَدْرِ بِخَلَدِهِ أَنَّ آلمُغَنِّيَ لَيْسَ إلَّا أَميرًا مُتَنَكِّرًا . وَقالَ لَهُ :

« حَسَنًا ! إذْهَبْ وَآبْحَثْ عَنِ آلحِذاءِ . فَإنْ وَجَدْتَهُ ، سَنَنْظُرُ في أَمْرِكَ . »

وَلٰكِنَّ ٱلْمُغَنِّيَ خاطَبَ ٱلمَلِكَ قائِلًا : « سَأَتَزَوَّجُ ٱلأَميرةَ أَوَّلًا ، ثُمَّ أُعْطيها ٱلحِذاءَ بَعْدَ ذٰلِكَ . »

وَسْطَ الصَّخَبِ وَصَيْحاتِ ٱلِاسْتِنْكارِ ، وَٱلمُطالَبَةِ بِقَطْعِ رَأْسِ ٱلمُغَنِّي عادَتِ ٱلأَميرةُ إلى ٱلبُكاءِ ، وَرَأى ٱلمَلِكُ أَنْ لا مَفَرَّ مِنْ تَلْبِيَةِ رَغْبَةِ ٱبْنَتِهِ فَأَعْلَنَ :

« سَيَتِمُّ الزَّواجُ غَدًا ، وَيَعْقِبُهُ حَفْلٌ مَلَكِيٌّ كَبيرٌ . وَعَلَيْكَ ، أَيُّها ٱلمُغَنِّي ، أَنْ تُعيدَ إلى ٱلأَميرةِ حِذاءَها قَبْلَ بَدْءِ ٱلِاحْتِفالِ . وَإذا تَخَلَّفْتَ عَنْ ذٰلِكَ ، أَمَرْتُ بِقَطْعِ رَأْسِكَ . »

تَبادَلَ ٱلمُغَنّي وَٱلأَميرةُ ٱلِابْتِساماتِ ، وَالنَّظَراتِ ، وَخَرَجَ ٱلمَلِكُ وَأَوْلادُهُ مِنَ ٱلقاعةِ ٱلمَلَكِيَّةِ .

الزَّواجُ يَتِمُّ

في ٱليَوْمِ التَّالي ، ٱجْتَمَعَ في ٱلمَطْبَخِ ٱلمَلَكِيِّ خَمْسونَ طاهِيًا ، وَخُصِّصَ خَمْسونَ بُسْتانيًّا لِقَطْفِ ٱلأَزْهارِ وَتَزْيينِ ٱلقَصْرِ بِها ، وَأُلْحِقَ بِٱلأَميرةِ خَمْسونَ وَصيفةً يَتَوَلَّيْنَ شُؤُونَ زينَتِها وَلِباسِها . وَقَدْ شارَكَ النَّاسُ في ٱلأَفْراحِ ٱلمَلَكِيَّةِ مُرْتَدينَ أَحْسَنَ الثِّيابِ ، وَٱرْتَدَى إخْوَتُها ٱلمَلابِسَ ٱلمَلَكِيَّةَ ٱلفاخِرةَ ٱحْتِفاءً بِهٰذِهِ ٱلمُناسَبَةِ . أَمَّا ٱلمَلِكُ فَقَدْ وَضَعَ عَلى رَأْسِهِ أَجْمَلَ تيجانِهِ ، رَغْمَ

أماراتِ آلغَضَب الَّتى كانَتْ تَبْدو عَلى مُحَيَّاهُ .

زُفَّتِ آلأَميرةُ إلى آلمُغَنِّي ، وَسارا في مَوْكِبٍ مَلَكيٍّ جليلٍ إلى آلقاعةِ آلمَلَكيَّةِ الَّتي آحْتَشَدَ فيها آلآلافُ مِنْ أَبْناءِ آلمَمْلَكةِ . وَقَدْ سارَتْ السَّيِّداتُ في مُقَدِّمةِ آلمَوْكِبِ ، يَتْبَعُهُنَّ عِلْيةُ آلقَوْمِ . ثُمَّ دَخَلَ إِخْوَتُها ، وَمِنْ خَلْفِهِمُ آلجَلَّادُ شاهِرًا سَيْفَهُ ، ثُمَّ مَوْكِبُ آلأَميرةِ وَآلمُغَنِّي . قالَ آلمَلِكُ : «أَيُّها آلجَلَّادُ ! اِقْطَعْ رَأْسَهُ ، وَآلْقِ بِجُثَّتِهِ خارِجًا ، وَسَنَسْتَمِرُّ في حَفْلِنا .»

نَطَقَ آلمَلِكُ بِهٰذا آلحُكْمِ ، ظَنًّا مِنْهُ أَنَّ آلمُغَنِّيَ قَدْ فَشِلَ في آلعُثورِ عَلى آلحِذاءِ . وَما إِنْ تَقَدَّمَ آلجَلَّادُ وَرَفَعَ سَيْفَهُ وَآقْتَرَبَ مِنَ آلمُغَنِّي ، حَتَّى حَدَثَتِ آلمُفاجَأَةُ آلمُذْهِلةُ . فَقَدْ أَخْرَجَ آلمُغَنِّي فَرْدَةَ آلحِذاءِ آلفِضِّيِّ مِنْ جَيْبِهِ .

هاهِيَ ذي آلفَرْدةُ الثَّانيةُ

ذَهِلَ آلجَلَّادُ ، وَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ ، وآنْحَبَسَ صَوْتُهُ ، فَأَخْرَجوهُ وَقَدَّموا لَهُ آلماءَ لِيَسْتَعيدَ وَعْيَهُ . وَلٰكِنَّ آلمَلِكَ لَمْ يَرَ إِلَّا فَرْدةً واحِدةً مِنَ آلحِذاءِ ، فَاسْتَفْسَرَ عَنِ آلفَرْدةِ الثَّانيةِ . وَقَبْلَ أَنْ يُتِمَّ سُؤالَهُ ، سَمِعَ مَنْ يَقولُ :

«هاهِيَ ذي آلفَرْدةُ الثَّانيةُ ، ياصاحِبَ آلجَلالةِ .» وَسَرْعانَ مارَأَوا آلعَجوزَ آلعَجْفاءَ تَحْمِلُ في يَدِها فَرْدةَ آلحِذاءِ آلأُخْرَي ،



وَطَلَبَتِ ٱلعَجوزُ مِنْهُمْ أَنْ يَفْتَحوا ٱلبابَ ، ثُمَّ قالَتْ : «أُنْظُروا ، ماذا تَرَوْنَ ؟»

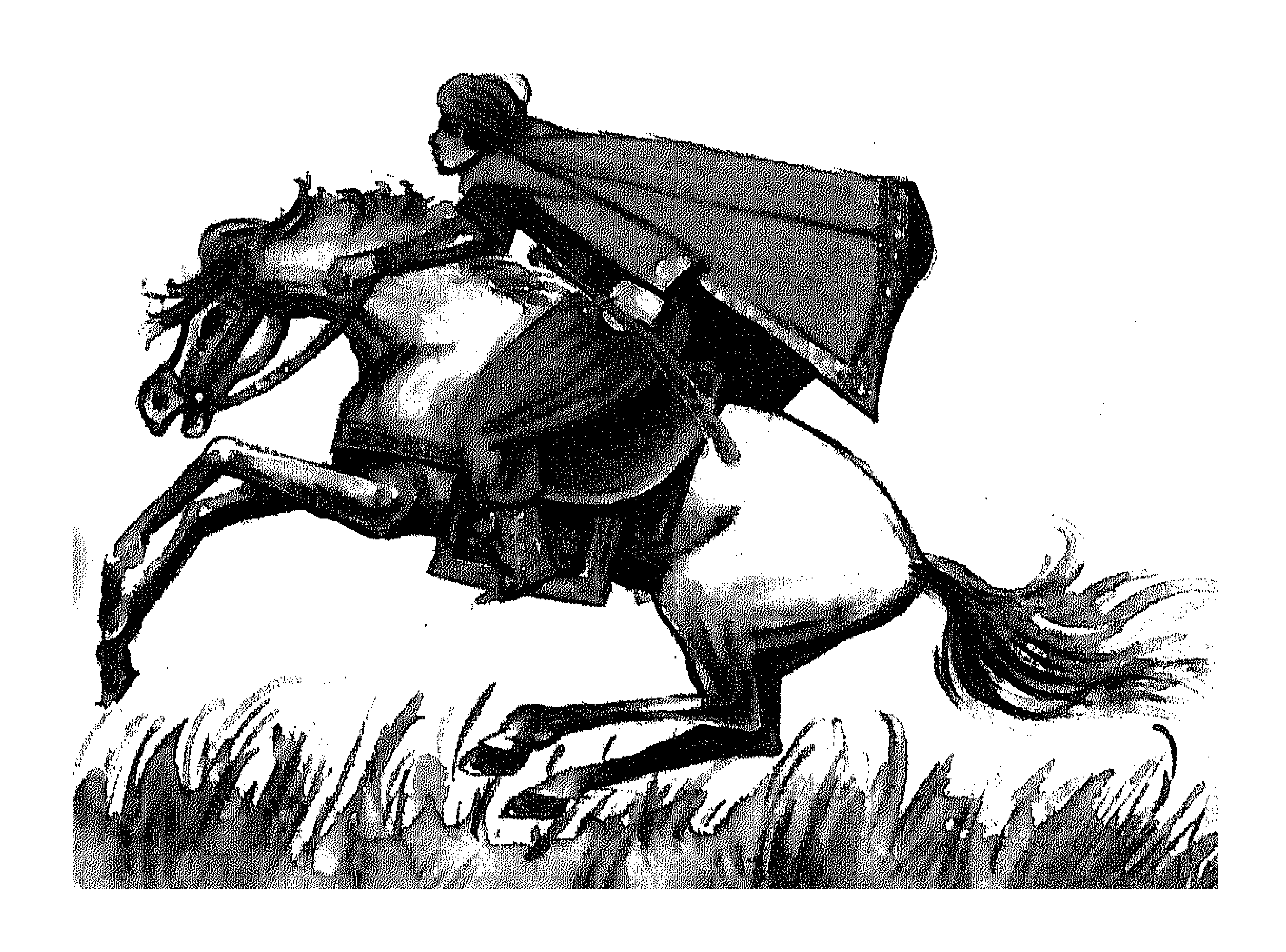
وَما إنْ فَتَحوا ٱلبابَ ، حَتّى رَأَوا عَرَبةً مُذَهَّبةً ، يَجُرُّها سِتَّةٌ مِنَ ٱلجِيادِ . وَفي داخِلِ ٱلعَرَبةِ يَجْلِسُ والِدُ ٱلأَميرِ وَوالِدَتُهُ . فَتَقَدَّمَ ٱلمَلِكُ مِنْهُما وَسَأَلَهُما أَنْ يَتَفَضَّلا لِيُشارِكا في ٱلِاحْتِفالِ . وَقَدْ غَمَرَتْهُ السَّعادةُ ٱلكُبْرى ، عِنْدَما ٱكْتَشَفَ أَنَّ زَوْجَ ٱبْنَتِهِ لَيْسَ إلّا أَميرًا .

وَدَّعَ ٱلأَميرُ وَزَوْجَتُهُ ٱلمَلِكَ ، وَسارا إلى ٱلعَرَبةِ لِيَعودا مَعَ والِدَيْهِ إلى بَلَدِهِ ، حَيْثُ عاشا في نَعيمٍ دائِمٍ .

اَلجَـوادُ ٱلأَصـيلُ

في قَديمِ الزَّمانِ ، عاشَ تاجِرٌ عَجوزٌ اسْمُهُ عَبْدُٱلحَميدِ ، عُرِفَ بِٱلحِكْمةِ وَرَجاحةِ ٱلعَقْلِ . وَكانَ يَقْتَني في حَظيرَتِهِ جَوادًا عَرَبيًّا أَصيلًا ، لَمْ يُجارِهِ في ٱلعَدْوِ أَيُّ جَوادٍ آخَرَ في ٱلبَلَـدِ . وَلٰكِـنَّ عَبْدَٱلحَميدِ – لِأَمْرٍ خارِجٍ عَنْ إرادَتِهِ – عَرَضَهُ لِلْبَيْعِ ، وَطَلَبَ ثَمَنًا لَهُ ثَلاثَمِئَةِ دينارٍ ذَهَبِيٍّ . غَيْرَ أَنَّـهُ لَمْ يَتَقَـدَّمْ أَحَـدٌ لِشِرائِـهِ لِارْتِفاعِ ثَمَنِهِ .

ذاتَ يَوْمٍ ، جاءَهُ شابٌّ اسْمُهُ عَزيزٌ . وَبَعْدَ أَنْ حَيَّاهُ قالَ لَهُ :



«إنّني مِنْ عائِلةٍ كَريمةٍ في هٰذا آلبَلَـدِ ، وَلٰكِنَّنـي فَقيـرُ آلحالِ فَلاأَسْتَطيـعُ شِراءَ جَوادِكَ . وَإذا أُعْطَيْتَنيهِ ، فَلَــنْ تَنْــدَمَ عَلى ما فَعَلْتَ . فَأنا في طَريقي إلى بَلَدٍ ناءٍ لِقَضاءِ بَعْضِ آلأَعْمالِ . وَكُلُّ ما سَأحْصُلُ عَلَيْهِ في سَفْرَتي ، سَيَكونُ لَكَ حَلالًا ثَمَنًا لِجَوادِكَ . فَماذا أَنْتَ قائِلٌ ؟»

فَكَّرَ التّاجِرُ آلعَجوزُ مَلِيًّا فيما عَرَضَهُ عَلَيْهِ عَزيزٌ ، ثُمَّ قالَ :

«حَسَنٌ ماقُلْتَ ياعَزيـزُ . إلَــيْكَ آلجَــوادَ ، وَصَحِبَــتْكَ السَّلامَةُ . »

وَفي آلحالِ ، آمْتَطى عَزيزٌ صَهْوةَ آلجَوادِ ، وَعادَ إلى آلبَيْتِ ، حَيْثُ تَقَلَّدَ سَيْفَهُ وَتَزَوَّدَ مِنَ آلماءِ وَالطَّعامِ بِما يَكْفيهِ في سَفْرَتِهِ الطَّويلةِ . ثُمَّ تَوَكَّلَ عَلى اللّٰهِ وَانْطَلَقَ .

وَفي إحْدى آلمُدُنِ آلكَبيرةِ ، كانَ يَعيشُ تاجِرٌ واسِعُ الثَّراءِ مَعَ آبْنِهِ وَآبْنَتِهِ في قَصْرٍ فَخْمٍ يَتَوَسَّطُ حَديقَـةً رَحْبَـةً غُرِسَتْ بِهـا الرَّياحيـنُ وَأَشْجـارُ آلفاكِهَـةِ . وَكـانَ آبْنُـهُ مِنْ هُواةِ الصَّيْـدِ ، يَقْصِدُ - بَيْنَ آلحينِ وَآلآخَرِ - آلغاباتِ وَآلبَراري حَيْثُ تَسْرَحُ آلكَواسِرُ وَتَمْرَحُ .

اِبْنُ التَّاجِرِ

ذاتَ يَوْمٍ ، خَرَجَ آبْنُ الثَّرِيِّ عَلى جَوادِهِ في رِحْلةِ صَيْدٍ إلى إحْدى آلغاباتِ آلقَريبَةِ ، يُمَنِّي نَفْسَهُ بِصَيْدٍ سَمينٍ . وَما إنْ تَوَغَّلَ في آلغابةِ ، حَتَّى سَمِعَ زَئيرَ أَسَدٍ تَرَدَّدَ صَداهُ في أَرْجائِها ، فَفَرَّتِ الظِّباءُ وَآلوُعولُ ، وَآخْتَبَأَتِ آلأَرانِبُ في آلجُحورِ . وَلَمَّا رَأى آلأَسَدُ الشَّابَّ عَلى جَوادِهِ ، هَجَمَ عَلَيْهِ . وَلٰكِنَّ الشَّابَّ آسْتَلَّ سَيْفَهُ مِنْ غِمْدِهِ ، وَأَخَذَ يُصارِعُهُ بِشَجاعةٍ فائِقةٍ . وَقَدْ كانَ الصِّراعُ بَيْنَهُما مَريرًا سَقَطَ آلجَوادُ في أَثْنائِهِ مَيِّتًا ، وَظَلَّ آلفَتى يُصارِعُ آلأَسَدَ . وَبَعْدَ عِدَّةِ جَوْلاتٍ – بَيْنَ كَرٍّ وَفَرٍّ – اِسْتَطاعَ أَنْ يُصيبَ آلأَسَدَ بِجِراحٍ غَيْرِ مُميتةٍ . وَلٰكِنْ في النِّهايةِ ، خارَتْ قُوى آلفَتى وَضَعُفَ أَمامَ غَريمِهِ ، وَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ . وَسَرْعانَ ماوَثَبَ عَلَيْهِ آلأَسَدُ آلجَريحُ ، وَضَرَبَهُ بِكَفِّهِ ضَرْبةً رَمَتْهُ بَعيدًا فاقِدَ آلوَعْيِ ، وَالدِّماءُ تَنْزِفُ مِنْهُ بِغَزارةٍ . وَمَشى آلأَسَدُ نَحْوَ فَريسَتِهِ بِمَهابةٍ لِيَفْتِكَ بِها .

وَآتَّفَقَ أَنْ سَمِعَ عَزيزٌ زَئيرَ آلأَسَدِ وَشاهَدَ عَنْ بُعْدٍ ما جَرى ، فَحَثَّ جَوادَهُ وَجَرى يُسابِقُ الرِّيحَ لِيُنْقِذَ الشَّابَّ . وَلَمّا آقْتَرَبَ مِنَ آلأَسَدِ ، صَرَخَ فيهِ صَرْخةً مُدَوِّيةً صَرَفَتْهُ عَنْ فَريسَتِهِ ، ثُمَّ هَجَمَ عَلَيْهِ بِسَيْفِهِ ، وَنَشِبَ بَيْنَهُما صِراعٌ شَرِسٌ . ثُمَّ ضَرَبَ عَزيزٌ

آلأسَدَ بِسَيْفِهِ ضَرْبةً هائِلةً فَشَطَرهُ شَطْرَيْنِ . وَكانَ عَزيزٌ قَدْ أُصيبَ بِبَعْضِ آلجِراحِ في ذِراعِهِ وَساقِهِ . حَمِدَ اللّهَ ، وَأَسْرَعَ إلى الشّابِّ آلجَريحِ وَقَدَّمَ لَهُ آلماءَ ، وَضَمَّدَ جِراحَهُ ، كَما أَسْعَفَ



نَفْسَهُ . ثُمَّ رَكِبَ جَوادَهُ وَأَرْكَبَ آلجَريحَ خَلْفَهُ ، وَآنْطَلَقَ إلى آلمَدينةِ .

في قَصْرِ التّاجِر

كانَتْ فَرْحةُ التّاجِرِ الثَّرِيِّ لا تُوصَفُ بِنَجاةِ آبْنِهِ آلوَحيدِ عَلى يَدِ شابٍّ جازَفَ بِنَفْسِهِ لإِنْقاذِهِ . وَفي آلقَصْرِ ، آسْتَقْبَلَ الثَّرِيُّ عَزيزًا آسْتِقْبالًا حارًّا ، وَقالَ لَهُ :

«أَهْلًا بِكَ يا عَزيزُ . إنّي لا أَسْتَطيعُ أَنْ أُعَبِّرَ لَكَ عَنْ مَشاعِري

تِجاهَ ما فَعَلْتَ . لَقَدْ دَفَعَتْكَ شَهامَتُكَ أَنْ تُجازِفَ بِنَفْسِكَ وَتُعَرِّضَها لِلْمَوْتِ . فَهَنيئًا لَكَ نَخْوَتُكَ ، وَتَهْنِئَتي لَكَ بِالسَّلامَةِ . »

وَبِكُلِّ أَدَبٍ ، رَدَّ عَلَيْهِ عَزيزٌ : « إِنِّي أَعْتَزُّ أَيَّ اعْتِزازٍ بِما قُلْتَ ، لٰكِنِّي لَمْ أَفْعَلْ إِلَّا ما يُمْليهِ عَلَيَّ الواجِبُ الإِنْسانِيُّ ، فَقَدْ بَعَثَ اللهُ بي لِإِنْقاذِ ٱبْنِكَ في اللَّحْظَةِ الأَخيرَةِ . فَلَكَ مِنِّي التَّهْنِئَةُ الحارَّةُ بِعَوْدَتِهِ سالِمًا ، لِتَقَرَّ عَيْناكَ بِهِ . »

اِبْنَةُ التَّاجِرِ

وَبِحُضورِ بَعْضِ كِبارِ التُّجَّارِ ، رَحَّبَ التَّاجِرُ الثَّرِيُّ وَابْنَتُهُ بِالشَّابِّ . قالَ لَهُ الرَّجُلُ : « بُنَيَّ عَزيزَ ، لَقَدْ أَصْبَحْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ الوَلَدِ مِنَ الوالِدِ . وَأَنا مُسْتَعِدٌّ أَنْ أُحَقِّقَ لَكَ أَيَّ مَطْلَبٍ تَطْلُبُهُ مِنِّي . فَماذا تَطْلُبُ ؟ »

عِنْدَها وَقَفَ عَزيزٌ وَسْطَ الحاضِرينَ ، وَقالَ : « أُريدُكَ أَنْ تَقْبَلَني زَوْجًا لِابْنَتِكَ ، فَهٰذا يُشَرِّفُني وَيُسْعِدُني . » وَقَدْ هَزَّ المَوْقِفُ أَصْدِقاءَ التَّاجِرِ ، فَقَدَّموا أَكْياسَ الذَّهَبِ وَالمَلابِسَ الفاخِرَةَ وَالهَدايا النَّفيسَةَ إِلى عَزيزٍ . وَلَمْ تَمْضِ إِلَّا أَيَّامٌ قَلائِلُ ، حَتَّى زُفَّ العَروسانِ وَسْطَ احْتِفالاتٍ رائِعَةٍ .

اَلعَوْدةُ إلى عَبْدِ آلحَميدِ

فَي إحْدى لِقاءاتِ عَزيزٍ بصِهْرِهِ ، قَصَّ عَلَيْـهِ ما حَدَثَ بَيْنَـهُ وَبَيْنَ آلعَجوزِ عَبْدِآلحَميـدِ وَبـآلوَعْـدِ الّـذي قَطَعَـهُ عَلى نَفْسِهِ ، فَأَكْبَرَ فيـهِ نُبْلَـهُ وَوَفـاءَهُ . ثُمَّ آسْتَـأْذَنَ عَزيـزٌ في السَّفَـرِ لِلِقـاءِ عَبْدِآلحَميدِ . ثُمَّ سافَرَ تَصْحَبُهُ زَوْجَتُهُ ، وَآسْتَمَرّا فى سَيْرِهِمـا أَيّامًا ، حَتّى لَقِيا عَبْدَآلحَميدِ ، فَسَلَّمَ عَلَيْه عَزيزٌ وَقالَ لَهُ :

« طابَ يَوْمُكَ يا شَيْخُ عَبْدَآلحَميدِ . لَقَدْ وَعَدْتُكَ ، وَهٰأَنَذا قَدْ جِئْتُ لِأَفِيَ بِما وَعَدْتُ ، تَصْحَبُني زَوْجَتي . إلَيْكَ أَكْياسَ النُّقودِ الذَّهبيَّةِ ، وَآلكُسا آلفاخِرةَ ، وَآلهَدايا النَّفيسةَ الَّتي حَصَلْتُ عَلَيْها في سَفْرَتي . »

وَكانَ عَبْدُآلحَميدِ رَجُلًا تَقَدَّمَتْ بِهِ السِّنُّ ، وَعَرَكَتْهُ آلأَيّامُ فَكَّرَ طَويلًا ثُمَّ قالَ :

« لَقَدْ أَحْسَنْتَ ، يا عَزيزُ ، فيما فَعَلْتَ ، وَكُنْتَ عِنْـدَ حُسْنِ ظَنّي بِكَ . وَلِذٰلِكَ فَإنّي أُهَنِّئُكَ ، يا بُنَيَّ ، بِزَواجِكَ آلمَيْمونِ . وَإنّي ، إذْ أَقْبَلُ ما قَدَّمْتَهُ لي لَأَرْجُو أَنْ تَقْبَلَ كِيسَ النُّقودِ الذَّهَبيَّةِ هٰذا هَدِيَّةً مِنّي لَكُما ، بِمُناسَبَةِ زَواجِكُمـا ، مَعَ دُعـائي لَكُمـا بِالتَّوْفيقِ . »

ابْنةُ حارِسِ آلبَوّابةِ

كانَ لِمَلِكٍ ثَلاثةُ أَوْلادٍ ، حَباهُمُ اللّهُ آلقُوَّةَ وَالذَّكاءَ ، وَكانَتْ رَغْبةُ أَبيهِمْ أَنْ يُزَوِّجَهُمْ مِنْ أَميراتٍ عَلى قِسْطٍ وافِرٍ مِنَ آلأَخْلاقِ وَآلحِكْمةِ وَآلجَمالِ .

وَكانَ قَصْرُ آلمَلِكِ يَقَعُ وَسَطَ حَديقةٍ غَنّاءَ ، عامِرةٍ بِمُخْتَلِفِ آلأَشْجارِ وَآلأَزْهارِ ، وَيُحيطُ بِها سُورٌ عالٍ ، لا مَنْفَذَ فيه إلّا بَوّابةٌ واحِدةٌ . وَكانَ حارِسُ آلبَوّابةِ يُقيمُ في بَيْتٍ صَغيرٍ عَلى مَقْرَبةٍ مِنَ آلبَوّابةِ ، وَيَقْتَصِرُ عَمَلُهُ عَلى فَتْحِ آلبَوّابةِ وَإِغْلاقِها لِزُوّارِ آلقَصْرِ .

لَمْ يَكُنْ حارِسُ آلبَوّابةِ غَنِيًّا لِضَآلةِ الرّاتِبِ الَّذي كانَ يَتَقاضاهُ ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ زُوّارِ آلقَصْرِ يَتَحَدَّثُ إِلَيْهِ . وَقَدْ عاشَتْ مَعَهُ آبْنَتُهُ هَناءُ الَّتي عُرِفَ عَنْها كَرَمُ آلخُلُقِ ، وَحُسْنُ آلمُعامَلةِ . كانَتْ هَناءُ تُشْفِقُ عَلى آلفُقَراءِ ، وَتَرْعى آلمَرْضى ، وَتَرْأَفُ بِآلحَيَواناتِ وَالطُّيورِ ، ما قَصَدَها فَقيرٌ إلّا وقَدَّمَتْ لَهُ بَعْضًا مِنْ طَعامِها عَلى قِلَّتِهِ . وَلا عَجَبَ أَنْ أَحَبَّها آلجَميعُ .

ابْنُ آلمَلِكِ آلأَصْغَرُ

ذاتَ يَوْمٍ ، خَرَجَ أَصْغَرُ أَوْلادِ آلمَلِكِ عَلى جَوادِهِ مِنَ آلبَوّابةِ

دونَ أَنْ يُعيرَ حارِسَ ٱلبَوَّابةِ وَ ٱبْنتَهُ أَيَّ ٱهْتِمامٍ ، فَقَدْ كانَ في شُغْلٍ عَنْهُما ، لِانْصِرافِهِ إلى مُراقَبةِ جَوادِهِ ، الَّذي دَأَبَ عَلى رَفْسِ كُلِّ مَنْ يَقْتَرِبُ مِنْهُ .



وَأَثْناءَ عَوْدَتِهِ ، جُرِحَتْ قَدَمُ آلجَوادِ ، فَتَرَجَّلَ عَنْهُ وَسارَ عَلى قَدَمَيْهِ . وما إنِ آقترَبَ مِنَ آلبَوّابةِ حَتّى رَأى جُموعًا مِنَ النّاسِ أَمامَ بَيْتِ حارِسِ آلبَوّابةِ ، وَمِنَ بَيْنِهِمْ فَقيرٌ وَزَوْجَتُهُ وَطِفْلُهُما . فَآستَغْرَبَ ذٰلِكَ وَسَأَلَ : « ما خَطْبُ هٰؤلاءِ ؟ »

أَجابَتْهُ آبْنَةُ حارِسِ آلبَوّابةِ : « إنَّهُمْ أَصْدِقائى جاءُوا لِزيارَتى . »

وَكانَتْ زَوجةُ آلفَقيرِ تَبْكي ، فَآقترَبَ مِنْها وَسَأَلَها : « لِمَ تَبْكينَ ، أَيَّتُها آلمَرْأَةُ الصّالِحةُ ؟ »

كانَتِ آلمَرْأَةُ خائفةً فَلَمْ تُجِبْ . وَأَمْسَكَتْ هَناءُ بِيَدِها ، وَطَلَبَتْ مِنْها أَنْ تُجيبَ عَنْ سُؤالِ آلأَميرِ ، فَتَشَجَّعَتْ وَقالَتْ لِلأَميرِ :

« أَيُّها آلأَميرُ ، ما الدُّموعُ الَّتي تَراها إلّا دُموعُ آلفَرَجِ وَالسَّعادةِ . فَقَدْ كانَ آبْني في أَشَدِّ حالاتِ آلمَرَضِ ، وَلَوْلا هَناءُ لَما شُفِيَ . إنَّها نِعْمَ آلفَتاةُ الَّتي يَعْتَزُّ كُلُّ إنْسانٍ بِمَعْرِفَتِها ، وَكَسْبِ صَداقَتِها . »

وَكانَ لِهٰذِهِ آلكَلِماتِ الرَّقيقةِ الَّتي سَمِعَها مِنْ فَمِ آمْرأَةٍ فَقيرةٍ ، أَكْبَرُ آلأَثَرِ في تَحْريكِ مَشاعِرِهِ ، إذْ رَدَّ عَلَيْها قائلًا : « يُسْعِدُني أَنْ

أَسْمَعَ مِثْلَ هٰـذا ٱلكَلامِ . عودي بِطِفْلِكِ إلى ٱلبَيْتِ وَوَفِّري لَهُ ما يَحْتاجُ إِلَيْهِ مِنْ رِعايَةٍ . »

اِبنةُ حارِسِ ٱلبَـوَّابةِ

اِنْفَضَّ جُمْهورُ ٱلفُقَراءِ ، وَعادَ كُلٌّ إلى مَنْزِلِهِ ، يَغْمُرُهُمْ فَيْضٌ مِنَ السَّعادةِ . ثُمَّ ٱلتَفَتَ ٱلأَميرُ إلى هَناءَ وَقالَ لَها : « هَلْ لَكِ ، أَيَّتُها ٱلفَتاةُ ، أَنْ تُضَمِّدي جُرْحَ ٱلجَوادِ لِتَبْرَأَ قَدَمُهُ مِمَّا أَصابَها ! »

أَجابَتْهُ : « سَمْعًا وَطاعةً ! سَأَبْذُلُ قُصارى جَهْدي . »

وَحَذَّرَها ٱلأَميرُ مِنْ أَنَّ جَوادَهُ يَرْفُسُ مَنْ لا يَعْرِفُهُـمْ ، وَقَدْ يَعَضُّهُمْ . غَيْرَ أَنَّ هَناءَ كانَتْ شَديدةَ الثِّقةِ بِنَفْسِها ، وَاثِقةً مِنْ أَنَّ ٱلجَوادَ لَنْ يَفْعَلَ بِها شَيْئًا . وَٱقتَرَبَتْ مِنْهُ وَكَلَّمَتْهُ ، حَتَّى أَصْبَحَ أَوْدَعَ مِنَ ٱلحَمَلِ ، إذْ سارَ خَلْفَها بِمُجَرَّدِ أَنْ رَآها تَمْشي أَمامَهُ . ثُمَّ قامَتْ بِتَنْظيفِ ٱلجُرْحِ ، وَوَضْعِ الزَّيْتِ فَوْقَهُ وَلَفِّهِ بِٱلقُماشِ . وَلَمَّـا ٱنتَـهَتْ مِنْ إسْعـافِ ٱلجَـوادِ ، قالَتْ لِلأَميـرِ : « سَيَبْـرَأُ جَوادُكَ ، بِإذْنِ اللّٰهِ ، خِلالَ يَوْمَيْنِ . »

قادَ ٱلأَميرُ جَوادَهُ وَهوَيُفَكِّرُ في ٱبنةِ حارِسِ ٱلبَوّابةِ . وَتَكَرَّرَتِ اللِّقاءاتُ بَيْنَهُما . وَكانَ في كُلِّ مَرَّةٍ يَعْرِفُ صِفاتٍ جَديدةً تَتَمَيَّزُ بِها هَناءُ . فَقَدْ رَأَى فيها اللُّطْفَ ، وَالطِّيبةَ ، وَسُمُـوَّ ٱلخُلُـقِ ،

وَرَجاحةَ ٱلعَقْلِ ، فَضْلًا عَنْ أَنَّها كانَتْ رائعةَ ٱلجَمالِ .

وَذاتَ يَوْمٍ قالَ لِأَبيهِ ٱلمَلِكِ : « لَقَدْ جِئْتُكَ يا أَبي ٱليَومَ لِأَنالَ مُوافَقَتَكَ عَلى زَواجي . »

سُرَّ ٱلمَلِكُ بِكَلامِ ٱبنِهِ أَيَّ سُرورٍ ، ظَنًّا مِنْهُ أَنَّ ٱبْنَهُ قَدِ ٱخْتارَ أَميرةً تَكونُ زَوْجةً لَهُ . فَسَأَلَ ٱبنَهُ ، وَأَماراتُ ٱلبِشْرِ مُرْتَسِمةٌ عَلى مُحَيَّاهُ :



« وَمَنْ هيَ آلأَميرةُ الَّتي وَقَعَ آختيارُكَ عَلَيها ؟ قُلْ لي مَنْ هيَ حَتَّى أَكْتُبَ إلى أَبيها أَطْلُبُ يَدَها مِنْهُ ؟ »

وَكَمْ كانَتْ دَهْشَتُهُ ، حينَما أَجابَهُ آبنُهُ : « أَنا لا أَرْغَبُ في الزَّواجِ بأَميرةٍ ، بَلْ بِآبنةِ حارِسِ آلبَوّابةِ . »

ثارَتْ ثائرةُ آلمَـلِكِ ، وَاستَبَـدَّ بِهِ آلغَضَبُ حَتّـى كادَ يَفْقِـدُ صَوابَهُ ، وَقالَ : « كَلّا ! كَلّا ! ماذا دَهاكَ ، يابُنَيَّ ؟ هَلْ تَوَدُّ الزَّواجَ بآبنةِ حارِسِ آلبَوّابةِ ؟ هٰـذا لَنْ يَكونَ ! فَأَوْلادي آلأُمَراءُ لَنْ يَتَزَوَّجوا إلّا أَميراتٍ . عُدْ إلى صَوابِكَ ، وَسَأَبْحَثُ لَكَ بِنَفْسي عَنْ زَوْجةٍ . »

لٰكِنَّ آلأَميرَ أَصَرَّ عَلى مَوْقِفِهِ ، وَأَكَدَّ لِوالِدِهِ أَنَّهُ لَنْ يَتَزَوَّجَ إلّا آبنةَ حارِسِ آلبَوّابةِ . وَإزاءَ إصْرارِهِ ، آحتَجَزَهُ والِدُهُ في إحْـدى حُجُراتِ آلقَصْرِ .

الابْنُ آلأَكْبَـرُ

في آليَوْمِ التّالي ، آستَدْعى آلمَلِكُ أَكْبَـرَ أَوْلادِهِ ، وَقالَ لَهُ : « اِذْهَبْ يابُنَيَّ وَآبْحَثْ عَنْ زَوْجةٍ تَليـقُ بِكَ . وَسأَضَعُ تَحْتَ تَصَرُّفِكَ آلجيادَ وَآلمالَ وَآلخَدَمَ لِتَبْحَثَ في بِلادِ آلعالَمِ عَنْ أَذْكى

آلأميراتِ وَأَجْمَلِهِنَّ لِتَكونَ لَكَ زَوْجَةً . وَ سَتَخْلُفُني عَلى آلعَرْشِ بَعْدَ رَحيلي مِنَ الدُّنيا . »

إِستَجابَ آلأَميرُ لِطَلَبِ والِدِهِ ، وَشَرَعَ يُجَهِّزُ نَفْسَهُ لِرِحْلَةٍ قَدْ تَطولُ كَثيرًا . فَالسَّفَرُ في تِلْكَ آلأَيّامِ كانَ شاقًّا . وَقَدْ سَمِعَ أَثْناءَ رِحْلَتِهِ أَنَّ في آلهِنْدِ أَميرةً رائعةَ آلجَمالِ ، يَفوقُ جَمالُها جَمالَ أَيَّةِ أَميرةٍ في آلعالَمِ . وَمِنْ نِعَمِ آللَّهِ عَلَيْها أَنْ مَنَحَها اللُّطْفَ وَآلطِّيبةَ وَسُمُوَّ آلخُلُقِ وَرَجاحةَ آلعَقْلِ ، وَهيَ آبنةُ أَحَدِ آلمَهْراجاتِ .

وَفي نِهايةِ السَّنةِ الثّانيةِ مِنْ رِحْلَتِهِ ، وَصَلَ إِلى آلهِنْدِ . وَبَعْدَ أَنْ أَخَذَ قِسْطًا مِنَ الرّاحةِ ، بَعْدَ عَناءِ السَّفَرِ ، تَوَجَّهَ إِلى قَصْرِ آلمَهْراجا . فَرَحَّبَ بِهِ ، وَأَعْرَبَ عَنْ عَظيمِ آغتِباطِهِ بِزيارتِهِ ، وَأَقامَ لَهُ حَفْلًا كَبيرًا . وَبَعْدَ ثَلاثةِ أَيّامٍ مِنَ آنتِهاءِ آلحَفْلِ ، تَقَدَّمَ آلأَميرُ مِنَ آلمَهراجا ، وَطَلَبَ يَدَ آبْنَتِهِ .

سَأَلَ آلمَهْراجا : « قُلْ لي ، ماذا أَنْتَ فاعِلٌ ، لَوْ زَوَّجْتُكَ آبنَتي ؟ »

أَجابَ آلأَميرُ : « سَأَعودُ بِها إِلى بَلَدي ، وَعِنْدَما أَعْتَلي آلعَرْشَ ، سَتَكونُ مَلِكَةَ آلبِلادِ . »

قالَ آلمَهْراجا : « لا أُوافِقُ عَلى ذٰلِكَ ، فَآبنتي عَزيزةٌ عَلَيَّ ، وَلا

أُطيقُ فِراقَها . إنْ كُنْتَ ، حَقًّا ، تُريدُها زَوْجةً لَكَ ، فَآبقَ مَعَنا في آلهِنْدِ . »

اِبنةُ آلمَهْراجا

لَمْ يَطْمَئِنَّ آلأَميرُ إلى جَوابِ آلمَهْراجا ، وَبَدا عَلَيْهِ آلِانْزِعاجُ ، فَطَلَبَ مِنْهُ آلمَهْراجا أَنْ يَتَمَشَّى في حَديقةِ آلقَصْرِ ، وَيُفَكِّرَ مَلِيًّا فيما عَرَضَهُ عَلَيْهِ . وَحَتَّى هٰذِهِ اللَّحْظةِ لَمْ تَكُنْ عَيْنُ آلأَميرِ قَدْ وَقَعَتْ عَلى آبنةِ آلمَهْراجا ، لِأَنَّها تُقيمُ في جَناحِ السَّيِّداتِ . أَمَّا آلأَميرةُ فَكانَتْ قَدْ سَمِعَتْ بِقُدومِهِ مِنْ وَصيفاتِها اللّاتي أَطْنَبْنَ في آلحَديثِ عَنْ وَسامتِهِ وَجَمالِ طَلْعَتِهِ ، كَما نَصَحْنَها – إذا أَرادَتْ أَنْ تَراهُ – أَنْ تُطِلَّ من نافِذَتِها لِتَراهُ وَهُوَ يَتَمَشَّى في جَنَباتِ آلحَديقةِ .

وَبَيْنَما آلأَميرُ في آلحَديقةِ ، رَفَعَ بَصَرَهُ فَرَأَى آلأَميرةَ ، وَسَرْعانَ ما غَزا آلحُبُّ قَلْبَيْهِما . عِنْدَ ذاكَ صَمَّمَ آلأَميرُ عَلى آلبَقاءِ إلى جانِبِ أَميرتِهِ . وَفي آلحالِ قَصَدَ آلمَهْراجا ، وَأَعْلَنَ مُوافَقَتَهُ عَلى شُروطِهِ ، دونَ أَنْ يُخْبِرَهُ بِرُؤْيَتِهِ آلأَميرةَ لِئَلّا يُثيرَ غَضَبَهُ .

وَكانَ سُرورُ آلمَهْراجا لا يوصَفُ ، فَأَعْلَنَ عَنْ إقامةِ حَفْلٍ كَبيرٍ

يَدومُ سَبْعةَ أَيّامٍ بِلَياليها ، ثُمَّ زُفَّ ٱلعَروسانِ وَعاشا في ٱلهِنْدِ كَأَسْعَدِ زَوْجَيْنِ .

بَعْدَ إِتْمامِ حَفْلةِ الزَّواجِ ، بَعَثَ ٱلأَميرُ خادِمَهُ إلى والِدِهِ لِيُطْلِعَهُ عَلى ما جَرى مَعَهُ ، فَحَزِنَ ٱلمَلِكُ كَثيرًا ، لِأَنَّهُ قَدْ لا يَرى ٱبنَهُ ثانيةً .

طَلَبَ ٱلمَلِكُ ٱبنَهُ ٱلأَوْسَطَ ، وَقالَ لَهُ : « سَأُزَوِّدُكَ يا بُنَيَّ بِٱلمالِ وَٱلخَيْلِ وَٱلخَدَمِ لِتَبْحَثَ لِنَفسِكَ عَنْ أَميرةٍ تَكونُ زَوْجةً



لَكَ ، تَتَمَتَّعُ بِرَجاحةِ ٱلعَقْلِ وَ سِحْرِ ٱلجَمالِ . وَ سَتَخْلُفُني عَلى ٱلعَرْشِ بَعْدَ وَفاتي . »

اَلابْنُ ٱلأَوْسَطُ :

إِمتَثَلَ ٱلأَميرُ لِتَوْجيهاتِ والِدِهِ ، وَٱنطَلَقَ في رِحْلَتِهِ . وَ بَعْدَ عامَيْنِ ، وَصَلَ إلى ٱلهِنْدِ وَ زارَ أَخاهُ في قَصْرِ ٱلمَهْراجا ، وَ قَضى في ضيافَتِهِ بَعْضَ ٱلوَقْتِ ، ثُمَّ تابَعَ السَّفَرَ . وَ أَثْناءَ الرِّحْلَةِ ، بَلَغَهُ مِمَّنْ ٱلتَقى بِهِمْ أَنَّ ٱبنةَ إمبراطورِ الصِّينِ أَذْكى ٱلأَميراتِ عَلى وَجْهِ ٱلبَسيطَةِ وَ أَرْوَعُهُنَّ جَمالًا . وَ في نِهايةِ ٱلعامِ الثّالِثِ مِنْ بَدْءِ رِحْلَتِهِ ، حَطَّ بِهِ السَّيْرُ في بِلادِ الصِّينِ . وَ في ٱليَوْمِ التّالي مِنْ وُصولِهِ ، قَصَدَ قَصْرَ ٱلإِمْبراطورِ لِلسَّلامِ عَلَيْهِ ، فَرَحَّبَ بِهِ أَجْمَلَ تَرْحيبٍ ، وَ أَقامَ لَهُ حَفْلًا كَبيرًا . وَبَعْدَ ثَلاثةِ أَيّامٍ طَلَبَ ٱلأَميرُ يَدَ ٱبنةِ ٱلإِمْبراطورِ .

سَأَلَهُ ٱلإِمْبراطورُ : « لَوْ وافَقْتُ عَلى زَواجِكَ بِٱبْنَتي ، فَماذا سَتَفْعَلُ بَعْدَ ذٰلِكَ ؟ »

أَجابَ ٱلأَميرُ : « سَأَعودُ بِها إلى بَلَدي ، وَ عِنْدَما أُتَوَّجُ مَلِكًا ، سَتُصْبِحُ مَلِكَةَ ٱلبِلادِ . »

قالَ ٱلإِمْبراطورُ : « لا أُوافِقُ عَلى ذٰلِكَ ، فَٱبنَتي عَزيزةٌ عَلَيَّ ،

وَ لا أُطيقُ فِراقَها . إنْ كُنْتَ تُريدُها زَوْجةً لَكَ ، فَما عَلَيْكَ إلّا آلإقامةُ مَعَنا في الصِّين . »

وَعِنْدَما رَأى آلإمْبراطورُ أماراتِ آلحُزْنِ مُرْتَسِمةً عَلى وَجْهِ آلأميرِ ، طَلَبَ مِنْهُ أنْ يَتَمَشّى في شَوارِعِ آلمَدينةِ ، وَأنْ يُوليَ آلمَوضوعَ كُلَّ تَفْكيرِهِ .

اِبنةُ آلإمْبراطورِ

وَبَيْنَما آلأميرُ يَتَمَشّى في شَوارِعِ آلمَدينةِ ، وَأفْكارُهُ مُنْصَرِفةٌ إلى آلأميرةِ الّتي لَمْ يَرَها حَتّى تِلْكَ اللَّحْظةِ ، تَناهى إلى سَمْعِهِ ما يَقولُهُ آلغادونَ وَالرّائحونَ عَنِ آبنةِ آلإمْبراطورِ .

لَقَدْ قالوا إنَّها تُطالِعُ ما يَقَعُ تَحْتَ يَدَيْها مِنَ آلكُتُبِ في مُخْتَلِفِ اللُّغاتِ ، وَتَتَمَتَّعُ بِذَكاءٍ وَقّادٍ ، حَتّى إنَّ والِدَها كَثيرًا ما يَسْتَأنِسُ بِرأيِها فيما يَعْرِضُ لَهُ مِنْ مُعْضِلاتٍ . أمّا جَمالُها فَرائعٌ جِدًّا وَ لا مَثيلَ لَهُ .

وَبَيْنَما هُوَ يَسْتَعيدُ هٰذِهِ آلأفْكارَ وَآلأقاويلَ ، مَرَّتْ بِهِ آبنةُ آلإمْبراطورِ في مِحَفَّتِها ، وَقَدْ بَلَغَها في قَصْرِها خَبَرُ قُدومِ أميرٍ مِنَ آلغَرْبِ لِخِطْبَتِها . وَعِنْدَما مَدَّتْ رَأْسَها مِنْ بَيْنِ سَتائرِ آلمِحَفَّةِ ، وَقَعَ نَظَرُها عَلى آلأميرِ الّذي رَآها أيْضًا . وَسَرْعانَ ما غَزا آلحُبُّ

قَلْبَيْهِما ، فَصَمَّمَ آلأَميرُ عَلى الزَّواجِ بِها وَآلبَقاءِ إلى جانِبِها في الصِّين . وَكانَ سُرورُ آلإِمْبراطورِ عَظيمًا ، فَأَمَرَ بِإقامةِ آلاحْتِفالاتِ لواحِدٍ وَعِشْرينَ يَوْمًا ، ثُمَّ أُجْرِيَتْ مَراسِمُ آلزَّواجِ ، وَزُفَّ آلعَروسانِ وَسْطَ مَظاهِرِ السَّعادةِ وَآلفَرَحِ .

وَبَعْدَ الزَّواجِ ، أَرْسَلَ آلأَميرُ خادِمَهُ لِيَنْقُلَ إلى والِدِهِ نَبَأَ زَواجِهِ وَإقامَتِهِ في الصِّينِ . فَآستاءَ آلمَلِكُ كَثيرًا ، وَلَمْ يَدْرِ ماذا يَفْعَلُ ، بَعْدَ أَنْ خابَ أَمَلُهُ في وَلَدَيْهِ آلأَكْبَرِ وَآلأَوْسَطِ .

لَمْ يَجِدْ أَمامَهُ إلَّا أَنْ يَذْهَبَ إلى آلحُجْرةِ الَّتي كانَ يَحْتَجِزُ فيها أَصْغَرَ أَوْلادِهِ ، وَخاطَبَ آبنَهُ قائلًا : « لَقَدْ ذَهَبَ أَخَواكَ يا بُنَيَّ لِيَعيشا في بِلادٍ أُخرى . وَأَمَلي أَنْ تَنسى الزَّواجَ بِآبنةِ حارِسِ آلبَوَّابةِ . »

وَلٰكِنَّ آلأَميرَ رَدَّ عَلى أَبيهِ قائلًا : « لا أُريدُ ياأَبي أَنْ أَتَزَوَّجَ أَميرةً ، بَلِ آبنةَ حارِسِ آلبَوَّابةِ . »

حُكَماءُ آلمَمْلَكةِ

حينَذاكَ بَلَغَ آلغَضَبُ بِآلمَلِكِ أَشُدَّهُ ، فَآستَدْعى مَجْلِسَ آلحُكَماءِ وَقالَ لَهُمْ : « لَقَدْ دَعَوْتُكُمْ لِتُشيروا عَلَيَّ بِما أَفْعَلُ .

لَقَدْ غادَرَ وَلدايَ ٱلكَبيرانِ ٱلبِلادَ وَلَنْ يَعودا . وَلَمْ يَبْقَ مِنْ أَوْلادي إِلَّا أَصْغَرُهُمُ ٱلَّذي يُصِرُّ عَلى ٱلزَّواجِ بِٱبنةِ حارِسِ ٱلبَوّابةِ . هَلْ تَرَوْنَ أَنْ أَقْتُلَها ؟ »

فَكَّرَ ٱلحُكَماءُ طَويلًا ، وَقالوا : « أَيُّها ٱلمَلِكُ ، لَيْسَ مِنْ رَأْيِنا قَتْلُها ، لِأَنَّها لَمْ تَرْتَكِبْ ما يُوجِبُ ٱلقَتْلَ . »

فَسَأَلَهُمُ ٱلمَلِكُ : « إِذًا بِماذا تُشيرونَ عَلَيَّ ؟ »

فَكَّرَ ٱلحُكَماءُ طَويلًا ، ثُمَّ ذَهَبوا لِزيارةِ ٱبنةِ حارِسِ ٱلبَوّابةِ . وَلَمّا عادوا قالَ كَبيرُهُمْ ، وَكانَ يُقارِبُ ٱلمِئةَ مِنْ عُمْرِهِ : « لَوْ تَرَكْتُموني أَتَوَلّى ٱلمَوْضوعَ بِنَفْسي ، فَإِنَّني ، في خِلالِ ثَلاثةِ أَيّامٍ ، سَأَجِدُ ٱلحَلَّ الشّافيَ . »

وافَقَ ٱلمَلِكُ عَلى ٱلاقْتِراحِ ، وَٱنصَرَفَ كُلُّ حَكيمٍ إِلى حالِ سَبيلِهِ . أَمّا كَبيرُ ٱلحُكَماءِ فَقَدْ أَخَذَ يُطالِعُ بَعْضَ كُتُبِ ٱلأَوَّلينَ ، وَيُقَلِّبُ ٱلمَوْضوعَ مِنْ جَميعِ نَواحيهِ مُدَّةَ ثَلاثةِ أَيّامٍ ، لَمْ يَذُقْ خِلالَها الطَّعامَ والشَّرابَ . وَفي نِهايةِ ٱلمُدَّةِ ٱلمُحَدَّدةِ ، قَصَدَ ٱلمَلِكَ وَقالَ : « بُشْراكَ يا مَولايْ ، فَقَدْ تَوَصَّلْتُ إِلى ٱلحَلِّ . »

اَلحَلُّ

اِنْبَسَطَتْ أَساريرُ ٱلمَلِكِ ، وَٱستَدْعى ٱلحُكَماءَ إِلى قَصْرِهِ ، كَما

آستَدْعى آبنَهُ آلأَميرَ . وَكانوا كُلُّهُمْ آذانًا مُصْغيةً ، وَقُلوبًا واعيةً لِسَماعِ ما سَيَقولُهُ كَبيرُهُمُ . نَهَضَ كَبيرُ آلحُكَماءِ وَقالَ :

« أيُّها آلمَلِكُ ، لَقَدْ طالَعْتُ آلكَثيرَ مِنْ كُتُبِ آلأَوَّلينَ ، وَخَرَجْتُ بِمَفاهيمَ قَيِّمةٍ . لَقَدْ تَعَلَّمْتُ مِنْها أَنَّ الصِّدْقَ وَكَرَمَ آلأَخْلاقِ هُما أَعْظَمُ صِفَتَيْنِ في آلوجودِ ، وَهاتانِ الصِّفَتانِ تَتَمَيَّزُ بِهِما آبنةُ حارِسِ آلبَوّابةِ ، وَلا تَتَمَيَّزُ بِهِما أَيَّةُ أَميرةٍ . وَلٰكِنْ يَنْقُصُها شَيْءٌ واحِدٌ أَلا وَهُوَ تَنْصيبُها أَميرةً . »

كانَ رَأْيُ كَبيرِ آلحُكَماءِ مَوْضِعَ تَقْديرِ زُمَلائِهِ وَإِعْجابِهِمْ ، وَلَقِيَ قَبولًا حَسَنًا لَدى آلأَميرِ . أَمّا آلمَلِكُ فَلَمْ يَكُنْ راضيًا كُلَّ الرِّضا . رَغْمَ أَنَّهُ لَمْ تَبْدُ عَلَيْهِ مَظاهِرُ آلغَضَبِ .

وَعَمَلًا بِرأْيِ آلحَكيمِ ، أَصْدَرَ آلمَلِكُ أَمْرًا بِمَنْحِ آبنةِ حارِسِ آلبَوّابةِ لَقَبَ أَميرةٍ ، وَأَنْ يَدْعوها آلجَميعُ بِآلأَميرةِ هَناءَ . ثُمَّ أَمَرَ بِإِقامةِ وَليمةٍ كُبْرى تَدومُ شَهْرًا آحتِفالًا بِزَواجِ آلأَميرِ بِآلأَميرةِ آبنةِ حارِسِ آلبَوّابةِ . وَزُفَّ آلعَروسانِ وَعاشا في سَعادةٍ وَنَعيمٍ .

اَلفَرَسُ آلطَّيَّارةُ

كانَ يَعيشُ في قَديمِ آلزَّمانِ تاجِرٌ عَرَبيٌّ واسِعُ آلثَّراءِ ، اسْمُهُ مُصْطَفى . كانَ لَدَيْهِ أَعْدادٌ كَبيرةٌ مِنَ آلخُيولِ وَآلإِبِلِ ، وَخِيامٌ جَميلةٌ ، وَخَدَمٌ كَثيرونَ .

وَكانَ يَعيشُ في ذٰلِكَ آلزَّمانِ أَيْضًا شابٌّ آسْمُهُ حُسَيْنٌ ، وَكانَ فَقيرًا لا يَمْلِكُ مِنَ آلدُّنْيا سِوَى فَرَسٍ عَرَبِيَّةٍ أَصيلةٍ عَدَّاءةٍ . وَكانَ لَوْنُ فَرَسِهِ قَريبًا مِنْ لَوْنِ آلرِّمالِ ، فَكانَ إذا رَكِبَها وَعَدا بِها في آلصَّحْراءِ ، بَدا مِنْ بَعيدٍ وَكَأَنَّهُ يَطيرُ في آلهَواءِ . وَعُرِفَتِ آلفَرَسُ لِذٰلِكَ بِاسْمِ آلفَرَسِ آلطَّيَّارةِ .

وَفي إِحْدى آلأَماسيِّ ، كانَ مُصْطَفى يَجْلِسُ أَمامَ خَيْمَتِهِ ، وَإِلى جانِبِهِ مَحْمودٌ ، كَبيرُ خَدَمِهِ ، وَبَيْنَما كانَ يَجولُ بِبَصَرِهِ عَبْرَ آلصَّحْراءِ ، لَمَحَ فَجْأَةً حُسَيْنًا راكِبًا وَلٰكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُمَيِّزَ فَرَسَهُ ، لِأَنَّ لَوْنَها مِنْ لَوْنِ رِمالِ آلصَّحْراءِ . وَقَدْ ذَهَبَ آلظَّنُّ بِمُصْطَفى إلى آلِاعْتِقادِ بِأَنَّ حُسَيْنًا إِنْسانٌ طائِرٌ . وَما إِنْ بَدَأَ حُسَيْنٌ يَقْتَرِبُ مِنْهُما ، حَتّى آسْتَوْلَتِ آلدَّهْشَةُ عَلى مُصْطَفى وَقالَ :

« ياإِلٰهي ! ماذا أَرى ؟ إِنّي أَكادُ لاأُصَدِّقُ عَيْنَيَّ ! »

فَأَجابَهُ مَحْمودٌ : « إِنَّهُ حُسَيْنٌ عَلى فَرَسِهِ ٱلطَّيّارةِ .»

وَعِنْدَما ٱزْدادَ حُسَيْنٌ اقْتِرابًا ، ذَهِلَ مُصْطَفى لِرَشاقةِ ٱلفَرَسِ وَجَمالِها وَمَتانةِ جِسْمِها ، وَسُرْعَتِها في ٱلجَرْيِ الَّتي بَدَتْ مَعَها وَكَأَنَّها تَطيرُ فَوْقَ ٱلصَّحْراءِ .

اَللهُ كَريمٌ لا يَنْسى عُبّادَهُ

وَقَدْ نالَتِ ٱلفَرَسُ شَديدَ إِعْجابِ مُصْطَفى ، وَصَمَّمَ عَلى شِرائِها ، فَأَرْسَلَ مَحْمودًا كَبيرَ خَدَمِهِ إِلى حُسَيْنٍ لِلتَّفاوُضِ في أَمْرِ ٱلشِّراءِ . ذَهَبَ مَحْمودٌ إِلى حُسَيْنٍ وَأَخَذَ ٱلرَّجُلانِ يَتَجاذَبانِ أَطْرافَ ٱلحَديثِ ، إِلى أَنْ حانَ مَوْعِدُ صَلاةِ ٱلمَغْرِبِ فَصَلَّيا مَعًا . ثُمَّ دَعا مَحْمودٌ حُسَيْنًا لِتَناوُلِ ٱلعَشاءِ مَعَ مُصْطَفى وَأَعْوانِهِ . وَلَمّا انْتَهَوْا مِنْ عَشائِهِمْ ، جَلَسَ ٱلحاضِرونَ حَوْلَ ٱلنّارِ يَتَسامَرونَ ، وَيُدَفِّئونَ أَجْسامَهُم في مِثْلِ ذٰلِكَ ٱلجَوِّ ٱلصَّحْراوِيِّ الَّذي تَشْتَدُّ بُرودَتُهُ لَيْلًا . وَقَدْ تَحَدَّثَ ٱلسُّمّارُ في مُخْتَلِفِ ٱلشُّؤُونِ وَلٰكِنَّهُمْ لَمْ يَتَطَرَّقوا إِلى ٱلفَرَسِ ٱلطَّيّارةِ .

وَفي صَباحِ ٱلْيَوْمِ ٱلتّالي ، تَحَدَّثَ مَحْمودٌ إِلى حُسَيْنٍ بِشَأْنِ ٱلفَرَسِ قائِلًا : « ما الَّذي سَتَفْعَلُهُ لَوْ مَرِضَتْ فَرَسُكَ ٱلجَميلةُ ، أَوْ نَفَقَتْ ؟ »



فَأَجابَهُ حُسَيْنٌ : « إِنَّ اللهَ كَرِيمٌ ، وَلا يَنْسى عِبادَهُ الْفُقَراءَ . »

سَأَلَهُ مَحْمودٌ : « أَلَيْسَ مِنَ ٱلأفضَلِ لكَ ان تأخُذ نُقودًا بَدَلا مِنْ ذٰلِكَ ؟ إنَّ مَوْلايَ ثَرِيٌّ جِدًّا ، سَيَدْفَعُ لَكَ مَبْلَغًا مِنَ ٱلمالِ ثَمَنًا لِفَرَسِكَ . فَمَاذا أَنْتَ قائِلٌ ؟ »

وَكانَ جَوابُ حُسَيْنٍ واضِحًا ، حينَ قالَ لَهُ : « لا أَرْغَبُ أَلْبَتَّةَ في بَيْعِها . »

إنَّها مِثْلُ ٱبْنَةٍ لي

رَوى مَحْمودٌ لِمُصْطَفى ما قالَهُ حُسَيْنٌ . غَيْرَ أَنَّ مُصْطَفى لَمْ يَيْئَسْ ، بَلْ قالَ لِمَحْمودٍ : « قُلْ لَهُ إنّي سَأُقَدِّمُ لَهُ حِصانًا عِلاوةً عَلى ٱلثَّمَنِ الَّذي يَطْلُبُهُ . وَعَلَيْكَ أَنْ تَفْهَمَ أَنَّهُ لَنْ يَقَرَّ لي قَرارٌ ، وَلَنْ أَذوقَ لِلنَّوْمِ طَعْمًا ، إذا لَمْ أَفُزْ بِٱلفَرَسِ . »

غَيْرَ أَنَّ هٰذا ٱلعَرْضَ ٱلسَّخِيَّ لَمْ يَحْمِلْ حُسَيْنًا عَلى تَغْييرِ مَوْقِفِهِ . وَلِلْمَرَّةِ ٱلثَّالِثَةِ جاءَ مَحْمودٌ إلى حُسَيْنٍ بِعَرْضٍ جَديدٍ وَهُوَ أَلْفُ دينارٍ ذَهَبِيٌّ ثَمَنًا لِلْفَرَسِ . غَيْرَ أَنَّ حُسَيْنًا ٱسْتَمَرَّ في رَفْضِهِ ، وَقالَ لَهُ : « لَقَدْ تَمَلَّكْتُ هٰذِهِ ٱلفَرَسَ مُنْذُ وِلادَتِها . وَمِنْ شِدَّةِ ٱلأُلْفةِ بَيْنَنا ، فَإنَّها تُمَيِّزُ صَوْتي مِنْ بَيْنِ ٱلأَصْواتِ ، وَتُمَيِّزُ وَقْعَ خُطُواتي مِنْ بَيْنِ كُلِّ ٱلخُطَى . إنَّها مِثْلُ ٱبْنَةٍ لي ، وَلِهٰذا فَلَنْ أَبيعَها بالِغًا ما بَلَغَ ٱلثَّمَنُ ٱلمَعْروضُ . »

اَلخُـدْعةُ

اِغْتـاظَ مُصْطَفـى كَثيـرًا ، وَكَرَّرَ مُحاوَلاتِـهِ ، وَلٰـكِـنْ دونَ جَدْوى . وَإِزاءَ إِصْرارِ حُسَيْنٍ عَلى رَفْضِهِ ، صَمَّمَ مُصْطَفى عَلى آلحُصولِ عَلى آلفَرَسِ ، حَتّى وَلَوْ سَلَكَ طُرُقًا غَيْرَ شَريفَةٍ .

وَبَيْنَما كانَ حُسَيْنٌ يُعِدُّ نَفْسَهُ لِلْخُروجِ إِلى آلصَّحْـراءِ ، قامَ مُصْطَفى بِقَصٍّ شَعْرِ لِحْيَتِهِ إِخْفاءً لِهَيْئَتِهِ ، وَارْتَدى مَلابِسَ رَثَّـةً إِمْعانًا في آلتَّنَكُّرِ . ثُمَّ آنْطَلَقَ عَلى حِصانِهِ في آلصَّحْراءِ إِلى أَنْ بَلَغَ مَكانًـا يَمُـرُّ مِنْـهُ حُسَيْـنٌ . وَأَطْلَـقَ سَراحَ حِصانِـهِ لِيَعــودَ إِلى أَصْدِقائِهِ ، وَآرْتَمى عَلى آلأَرْضِ ، كَما لَوْ كانَ عَليلًا واهِنًا . مَرَّ حُسَيْنٌ مِنْ هُناكَ عَلى صَهْوَةِ فَرَسِهِ آلطَّيّارَةِ فَتَوَقَّفَ عِنْدِما رَأى شَخْصًا مُمَدَّدًا عَلى آلأَرْضِ ، وَقَدْ ظَنَّ أَنَّهُ مُسافِـرٌ فَقيـرٌ تاهَ في آلصَّحْـراءِ ، وَقـالَ في نَفْسِهِ : « عَلَـيَّ أَنْ أُساعِـدَهُ وَإِلّا فَمَوْتُـهُ مُحَقَّقٌ . »

تَرَجَّلَ حُسَيْنٌ عَنْ فَرَسِهِ ، وَقَدَّمَ آلماءَ لِمُصْطَفى فَشَرِبَ ، ثُمَّ رَفَعَهُ إِلى ظَهْرِ فَرَسِهِ ، وَأَمْسَكَ آللِّجامَ بِيَدٍ ، وَسَنَدَ ظَهْرَ مُصْطَفى بِآليَدِ آلأُخْرى ، وَمَشى بِمُحاذاةِ آلفَرَسِ ، وَبَعْـدَ نَحْـوِ ميلَيْـنِ ، تَكَلَّمَ مُصْطَفى ، لِلْمَرَّةِ آلأُولَى ، وَقالَ :

« شُكْرًا لَكَ عَلى ما قَدَّمْتَ مِنْ مُساعَدةٍ . أَنا أَشْعُرُ آلآنَ بِتَحَسُّنِ صِحَّتي ، وَلا حاجَةَ إلى إزْعاجِكَ بِإسْنادِ ظَهْري . »

وَما إنْ أَنْزَلَ حُسَيْنٌ يَدَهُ ، حَتَّى أَخَذَ مُصْطَفى يَضْرِبُهُ عَلى وَجْهِهِ فَسَقَطَ أَرْضًا ، وَأَفْلَتَ مِنْ يَدِهِ زِمامَ آلفَرَسِ فَانْطَلَقَ مُصْطَفى بِآلفَرَسِ .

إِيَّاكَ أَنْ تَقولَ لِأَصْحابِكَ

نَهَضَ حُسَيْنٌ وَنادى آلفَرَسَ ، فَمَيَّزَتْ صَوْتَهُ ، وَعادَتْ أَدْراجَها ، دُونَ أَنْ يُفْلِحَ مُصْطَفى في جَعْلِها تَسْتَمِرُّ في آلجَرْيِ . وَعَرَفَ حُسَيْنٌ الرَّجُلَ آلمُحْتالَ وَقالَ لَهُ :

« يا مُصْطَفى ! لَقَدْ تَصَرَّفْتَ تَصَرُّفًا أَحْمَقَ . أَنا أَعْلَمُ أَنَّكَ رَجُلٌ ثَرِيٌّ جِدًّا وَذو سَطْوَةٍ ، أَمَّا أَنا فَرَجُلٌ فَقيرٌ لا أَقْوى عَلى مُقاوَمَتِكَ . لَقَدْ نادَيْتُ فَرَسي فَعادَتْ إلَيَّ ، وَلٰكِنَّكَ لَنْ تَعْدَمَ آلوَسيلَةَ لِلْحُصولِ عَلَيْها ، فَأَنْتَ قادِرٌ عَلى ذٰلِكَ بِفِعْلِ ثَرْوَتِكَ وَسَطْوَتِكَ . وَلٰكِنْ ، هُناكَ شَيْءٌ عَلَيْكَ أَلَّا تَفْعَلَهُ : إِيَّاكَ أَنْ تَقولَ لِأَصْحابِكَ — عِنْدَما تَعْرِضُ عَلَيْهِمُ آلفَرَسَ — كَيْفَ حَصَلْتَ عَلَيْها . »

سَأَلَهُ مُصْطَفى : « لِمَ لا أَقولُ لَهُمْ ذٰلِكَ ؟ »

أَجابَهُ حُسَيْنٌ : « إِيَّاكَ أَنْ تَقولَ لَهُمْ إِنِّي وَجَدْتُكَ مُمَدَّدًا عَلى آلأَرْضِ وَكَأَنَّكَ تُحْتَضَرُ ، فَأَسْرَعْتُ إِلى نَجْدَتِكَ ، وَلٰكِنَّكَ قابَلْتَ آلإِحْسانَ بِآلإِساءَةِ ، وَآحْتَلْتَ عَلَيَّ ، وَآسْتَوْلَيْتَ عَلى فَرَسي بِطَريقَةٍ غَيْرِ شَريفَةٍ . لَوْ عَلِمَ النَّاسُ بِما فَعَلْتَهُ مَعي لَامْتَنَعوا عَنْ مُساعَدَةِ آلمَرْضى وَآلتَّائِهينَ في آلصَّحْراءِ ، خَشْيَةَ أَنْ يُصيبَهُمْ



ما أُصابَني . فَقَدْ يَظُنُّونَ أَنَّ آلتّائِهينَ في آلصَّحْراءِ لَيْس
إلّا لُصوصًا مِثْلَكَ ، يَتَمارَضونَ لِإيقاعِ آلخَيِّرينَ في شِراكِهِمْ
وَلَوْ تَخَلّى آلخَيِّرونَ عَنْ إنْسانِيَّتِهِمْ ، لَكانَ مَصيرُ آلطَّيِّبينَ وَ
آلمَرْضى وَآلتّائِهينَ آلمَوْتَ . »

مَصالِحُ آلآخَرينَ

كانَ كَلامُ حُسَيْنٍ عِظَةً حَسَنَةً ، وَدَرْسًا ما بَعْدَهُ مِنْ دَرْس
لَزِمَ مُصْطَفى آلصَّمْتَ بُرْهَةً كانَ في أَثْنائِها يُخاطِبُ نَفْسَهُ قائِلًا

« لَقَدِ آسْتَوْلَيْتُ عَلى فَرَسِ هٰذا آلفَقيرِ الَّذي أَصْبَحَ لا يَمْلِ
مِنْ حُطامِ آلدُّنْيا شَيْئًا . إنَّهُ لَيْسَ بِأَنانِيٍّ ، إذْ لَمْ يُفَكِّرْ بِمَصْلَ
آلخاصَّةِ ، وَإنَّما بِمَصالِحِ آلآخَرينَ . إنَّهُ حَقًّا رَجُلٌ صالِحٌ ، بَيْ
كُنْتُ آلمَثَلَ آلسَّيِّئَ في سُلوكي . » وَأَخيرًا تَكَلَّمَ مُصْطَفَ
وَآلأَسَفُ يَعْصِرُ قَلْبَهُ ، وَقالَ :

« إلَيْكَ فَرَسَكَ ، لَقَدْ أَسَأْتُ إلَيْكَ ، وَكُلّي أَمَلٌ وَرَجاءٌ
تَصْفَحَ عَنْ إساءَتي . »

وَكَمْ كانَ مَوْقِفُ حُسَيْنٍ رائِعًا وَنَبيلًا ، حينَما رَدَّ عَلَيْهِ قائِلًا
« إنَّ آلإساءَةَ لَمْ تَبْلُغْ مُنْتَهاها ، وَخَيْرٌ لَنا أَنْ نَنْسى بِدايَتَها

وَكَأَنَّها لَمْ تَحْدُثْ . عَفا اللّٰهُ عَمَّا مَضَى . »

وَصَفَحَ حُسَيْنٌ عَنْ مُصْطَفى ، وَعادَ مَعَهُ إلى بَيْتِهِ ، وَحَلَّ ضَيْفًا عَلَيْهِ .

وَهٰكَذا صَفا قَلْباهُما ، وَعُقِدَتْ أَواصِرُ الصَّداقَةِ بَيْنَهُما .

اَلسُّــلْطانَةُ زَيْنَبُ

عَلى مَسافَةٍ لَيْسَتْ بِبَعيدَةٍ عَنْ ماليزيا تَقَعُ جَزيرَةُ بولاوسيرا . كانَ يَحْكُمُ تِلْكَ ٱلجَزيرَةَ مُنْذُ زَمَنٍ بَعيدٍ سُلْطانٌ اسْمُهُ مَحْمودٌ . وَقَدْ أَنْجَبَ ٱلسُّلْطانُ مَحْمودٌ عَدَدًا كَبيرًا مِنَ ٱلأَوْلادِ وَٱلبَناتِ ، وَلٰكِنَّ أَوْلادَهُ جَميعًا قُتِلُوا في ٱلحَرْبِ . وَتَفَشَّى في ٱلجَزيرَةِ مَرَضٌ وَبيلٌ أَوْدى بِحَياةِ بَناتِهِ ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُنَّ إِلَّا ٱلأَميرَةُ زَيْنَبُ . وَكانَتْ زَيْنَبُ مَوْضِعَ حُبِّ والِدِها ، وَقَدْ أَمَرَ بَعْدَ أَنْ فَقَدَ أَوْلادَهُ كُلَّهُمْ ، بِأَنْ تَرْتَدِيَ مَلابِسَ ٱلأَوْلادِ ، وَعامَلَها كَما لَوْ كانَتْ وَلَدًا . وَأَعْلَنَ أَنَّها سَتَخْلُفُهُ عَلى عَرْشِ ٱلسَّلْطَنَةِ بَعْدَ وَفاتِهِ ، بِٱعْتِبارِها ٱلوارِثَ ٱلشَّرْعِيَّ ٱلوَحيدَ لَهُ .

سَعِدَتْ زَيْنَبُ ، عِنْدَما وَجَدَتْ نَفْسَها بِمَلابِسِ ٱلأَوْلادِ ، وَتُعامَلُ كَما لَوْ كانَتْ وَلَدًا ، وَأَنَّ لَها مُطْلَقَ ٱلحُرِّيَّةِ تَذْهَبُ أَيْنَ شاءَتْ وَمَتى أَرادَتْ ، وَتُمارِسُ ٱلأَلْعابَ الَّتي تَهْواها بَدَلَ أَنْ تَبْقى حَبيسَةَ ٱلقَصْرِ فى جَناحِ ٱلسَّيِّداتِ . وَلٰكِنَّ نِساءَ ٱلقَصْرِ لَمْ يَسْتَسِغْنَ ذٰلِكَ ، بَلِ ٱعْتَبَرْنَهُ مُخالِفًا لِلْعُرْفِ وَٱلتَّقاليدِ .

اَلأَمـيرُ عَـوان

وَكانَ لِلسُّلْطانِ ٱبْنُ أَخٍ ٱسْمُهُ ٱلأَميرُ عَوان ، يَطْمَحُ إِلى

آلسَّلْطَنةِ ، فَوَجَدَ أَنَّ أَفْضَلَ ما يُحَقِّقُ حُلْمَهُ هُوَ آلزَّواجُ بِآلأَميرةِ زَيْنَبَ ، حَتَّى إنَّ سَيِّداتِ آلقَصْرِ أَبْدَيْنَ آستِحْسانَهُنَّ لِلْفِكْرةِ وَنَصَحْنَ زَيْنَب بِقَبولِ آلزَّواجِ بِابْنِ عَمِّها . إلَّا أَنَّ زَيْنَبَ كانَتْ لا تَميلُ إلى آبنِ عَمِّها ، فَنَقَلَتْ رَأْيَها هٰذا إلى وَالِدِها آلسُّلْطانِ



الَّذي آخْتَرَمَ رَأْيَها . وَما إِنْ سَمِعَ آلأَميرُ عَوان بِذٰلِكَ ، حَتَّى أَخَذَ يُفَكِّرُ في تَدْبيرِ خُطَّةٍ لِلنَّيْلِ مِنَ آلسُّلْطانِ وَابْنَتِهِ .

في تِلْكَ آلحِقْبَةِ مِنَ آلزَّمَنِ ، كانَتِ آلقَرْصَنَةُ مُنْتَشِرَةً ، وَكانَ آلقَراصِنَةُ يَجوبونَ آلمِياهَ حَوْلَ ماليزيا في سُفُنِهِم آلحَرْبِيَّةِ ، وَيَعْتَرِضونَ آلسُّفُنَ آلتِّجارِيَّةَ ، وَيَسْلُبونَ آلتُّجّارَ أَمْوالَهُمْ وَما يَحْمِلونَ مَنْ بَضائِعَ .

آلزَّائِــرُ

ذاتَ مَرَّةٍ ، أَرْسَلَ آلسُّلْطانُ مَحْمودٌ سُفُنًا تِجارِيَّةً إِلى بَلَدٍ يُسَمَّى بيرانتاك ، فَوَجَدَ سُلْطانُهُ آلفُرْصَةَ مُواتِيَةً لِلاجْتِماعِ بِآلسُّلْطانِ مَحْمودٍ ، وَطَلَبِ مُعاوَنَتَهُ لِلْقَضاءِ عَلى آلقَراصِنَةِ . وَسَرْعانَ ماأَوْفَدَ قائِدَ أُسْطولِهِ آلحَرْبِيِّ في زِيارَةٍ لِلسُّلْطانِ . وَقَدْ أَحْسَنَ آلسُّلْطانُ آسْتِقْبالَهُ وَأَكْرَمَ وِفادَتَهُ ، وَتَعَهَّدَ بِتَقْديمِ آلعَوْنِ آلمُسْتَطاعِ لِمُكافَحَةِ آلقَرْصَنَةِ . وَقَدْ دامَتْ زِيارَةُ آلقائِدِ أُسْبوعًا .

أَمّا آلأَميرُ عَوان ، فَقَدْ كانَ يُراقِبُ مايَجْري بِمُنْتَهى آلحِرْصِ وَآلاهْتِمامِ ، وَكانَ هَدَفُهُ مِنْ ذٰلِكَ آلوُصولَ إِلى عَرْشِ آلسَّلْطَنَةِ . وَفي آليَوْمِ آلأَخيرِ مِنْ زِيارَةِ آلقائِدِ ، آلتَقى بِهِ آلأَميرُ عَوان وَقالَ لَهُ :

«أيُّها آلقائدُ ، أَرْجو أَنْ تَعْتَبِرَني صَديقًا لَكَ . وَما جِئْتُكَ آليَوْمَ إلَّا لِأُحَذِّرَكَ مِنَ آلسُّلْطانِ مَحْمودٍ – الَّذي هُوَ عَمّي – فَهُوَ يَنْوي قَتْلَكَ . طَبْعًا سَتَذْهَبُ لِوَداعِهِ ، فَإذا رَأَيْتَهُ يَرْفَعُ يَدَهُ فَتِلْكَ إشارةٌ إلى جُنودِهِ لِلانْقِضاضِ عَلَيْكَ وَقَتْلِكَ . لِذٰلِكَ يَنْبَغي عَلَيْكَ ، بِمُجَرَّدِ أَنْ يَرْفَعَ آلسُّلْطانُ يَدَهُ ، أَنْ تَشْتَرِكَ أَنْتَ وَجُنودُكَ في قِتالِ جُنودِهِ . »

شَكَرَهُ آلقائدُ عَلى آلسِّرِّ الَّذي أَفْضى بِهِ إلَيْهِ ، وَذَهَبَ إلى آلقَصْرِ لِوَداعِ آلسُّلْطانِ .

مَعْرَكةٌ حاميةٌ

أَمّا آلسُّلْطانُ ، فَلَمْ تَكُنْ لَدَيْهِ أَيَّةُ نِيَّةٍ لِقَتْلِ آلقائِدِ ، وَلَمْ يَكُنْ يَقْصِدُ مِنْ رَفْعِ يَدِهِ إلّا أَمْرَ آلخَدَمِ بِتَقْديمِ هَديَّةٍ يَرْفَعُها آلقائدُ إلى سُلْطانِ بَلَدِهِ . وَما إنْ دَخَلَ آلقائدُ ، حَتّى رَفَعَ آلسُّلْطانُ مَحْمودٌ يَدَهُ إشارةً إلى خَدَمِهِ بِآلدُّخولِ حامِلينَ هَديَّةَ آلسُّلْطانِ .

عِنْدَها هَجَمَ آلقائدُ على آلسُّلْطانِ شاهِرًا سِلاحَهُ . وَآشْتَبَكَ جُنودُ آلطَّرَفَيْنِ في مَعْرَكةٍ حاميةٍ ، تَحَلَّقَ أَثْناءَها جُنودُ آلقائِدِ حَوْلَهُ لِلدِّفاعِ عَنْهُ ، وَلٰكِنَّهُ خَرَّ قَتيلًا ، وَقُتِلَ مُعْظَمُ رِجالِهِ ، وَلَمْ يَنْجُ

مِنْهُمْ إلّا آلقَليلُ الّذينَ رَكِبُوا آلزَّوارِقَ وَأَبْحَروا إلى بَلَدِهِمْ بيرانتاك .

لَمْ تَمْضِ إلّا أَيّامٌ عَلى هٰذِهِ آلمَعْرَكَةِ ، حَتّى وَقَعَ آلسُّلْطانُ مَحْمودٌ فَريسةَ آلمَرَضِ ، وَأَشْرَفَ عَلى آلمَوتِ . حينَذاكَ اُستَدْعى كِبارَ آلقَومِ – بِما فيهِمْ آبنُ أَخيهِ آلأَميرُ عَوان – وَأَعْلَنَ أَنَّ آبنَتَهُ زَيْنَبَ سَتَخْلُفُهُ عَلى آلعَرْشِ ، فَوَعَدوهُ أَنْ يَكونوا إلى جانِبِها وَفي خِدْمَتِها . كَما وَعَدَ آلأَميرُ عَوان بِذٰلِكَ عَلى مَسْمَعِ مَنِ



آلحاضِرِينَ ، رَغْمَ أَنَّهُ كانَ يُضْمِرُ في قَرارةِ نَفْسِهِ أَنْ يَسْتَوليَ عَلى آلسَّلْطَنةِ في أَوَّلِ فُرْصةٍ مُواتِيةٍ .

آلحَظيرةُ آلدِّفاعيَّةُ

اِنتَقَلَ آلسُّلْطانُ مَحْمودٌ إلى جِوارِ رَبِّهِ وَحَزِنَ عَلَيْهِ شَعْبُهُ . وَتَقَلَّدَتْ زَيْنَبُ مَنْصِبَ آلسَّلْطَنةِ ، فَأَقْلَعَتْ عَنِ آلأَلْعابِ الَّتي كانَتْ تُمارِسُها ، وَآنصَرَفَ تَفْكيرُها إلى آلحِفاظِ عَلى آلسَّلْطَنةِ ، وَتَوْفيرِ آلرِّعايةِ آلكامِلةِ لِشَعْبِها . وَلَمْ يَمْضِ عَلى تَوَلِّيها آلحُكْمَ إلّا أَيّامٌ ، حَتّى آستَدْعَتْ حُكَماءَ آلجَزيرةِ وَمُحارِبيها آلشُّجْعانُ ، وَطَلَبَت مِنْهُمْ أَنْ يَكونوا عَوْنًا لَها في تَسْييرِ شُؤونِ آلسَّلْطَنةِ . وَأَنْهَتْ حَديثَها مَعَهُمْ بِقَوْلِها :

« تُحَدِّثُني نَفْسي أَنَّ أَهْلَ بيرانتاك سَيَجيئونَنا عَمّا قَريبٍ لِقِتالِنا ، وَآلثَّأْرِ لِقائِدِ بَحْرِيَّتِهِمْ وَلِرِجالِهِ الَّذينَ قُتِلوا في جَزيرَتِنا . وَعَلَيْهِ يَجِبُ أَنْ نُعِدَّ أَنْفُسَنا لِقِتالِهِمْ ، فَبِماذا تُشيرونَ عَلَيَّ ؟ »

أَشاروا عَلَيْها بِقَطْعِ آلعَديدِ مِنَ آلأَشْجارِ وَبِناءِ حَظيرةٍ دِفاعيَّةٍ عِنْدَ مَصَبِّ آلنَّهْرِ مِنْ جُذوعِ آلأَشْجارِ تُغْرَزُ عَلى نَحْوٍ مُتَلاصِقٍ ، وَيُخَزَّنُ فيها طَعامٌ وَماءٌ يَكْفي أَهْلَ آلجَزيرةِ أَيّامًا . وَقَدْ تَمَّ ذٰلِكَ في أَقْصَرِ مُدَّةٍ مُمْكِنةٍ .

وَذاتَ يَوْمٍ ، شاهَدَ سُكّانُ آلجَزيرةِ عَدَدًا كَبيرًا مِنَ آلزَّوارِقِ تُبْحِرُ بِآتِّجاهِ آلجَزيرةِ . وَفي آلحالِ آرتَدَتْ زَيْنَبُ ثيابَ آلحَرْبِ ، وَتَهَيَّأَ آلرِّجالُ لِقِتالِ آلغُزاةِ عَلى أَرْضِ آلجَزيرةِ وَلَيْسَ في آلبَحْرِ ، لِأَنَّ آلغُزاةَ يَتَفَوَّقونَ عَلَيْهِمْ في عَدَدِ آلسُّفُنِ آلحَرْبيَّةِ .

وَكانَ عَلى رَأْسِ جَيْشِ آلغُزاةِ آلأَميرُ حَسَنٌ ، الَّذي بَذَلَ أَقْصى جَهْدِهِ لِلْوُصولِ إلى آلحَظيرةِ وَآلِاسْتيلاءِ عَلَيْها . وَلٰكِنَّ زَيْنَبَ وَرِجالَها حارَبوا بِشَجاعةٍ فائقةٍ ، وَرَدُّوهُمْ عَلى أَعْقابِهِمْ . وَعِنْدَ مَغيبِ آلشَّمْسِ تَوقَّفَ آلطَّرفانِ عَنِ آلقِتالِ . وَفي آلصَّباحِ آسْتُؤْنِفَ آلقِتالُ وَآستَمَرَّ ثَلاثةَ أَيّامٍ ، اِنْقَلَبَ بَعْدَها آلأَميرُ عَوان عَلى قَوْمِهِ وَآنضَمَّ لِلغُزاةِ ، وَإلَيْكَ تَفْصيلَ ذٰلِكَ .

مُؤامرةُ آلأَميرِ عَوان

كانَ آلخَطُّ آلدِّفاعيُّ عَلى شَكْلِ حَظيرةٍ مِنْ أَرْبَعةِ أَضْلاعٍ ، أَحَدُها عَلى آلبَحْرِ وَآثنانِ يَجْري بَيْنَهُما آلنَّهْرُ ، أَمّا آلرّابِعُ فَهُوَ عَلى غابةٍ كَثيفةِ آلأَشْجارِ . لِهٰذا ؛ كانَ مِنَ آلصَّعْبِ عَلى أَيِّ جَيْشٍ أَنْ يُحارِبَ في هٰذا آلضِّلْعِ مِنْ خَطِّ آلدِّفاعِ بِسَبَبِ كَثافةِ آلأَشْجارِ . تِلْكَ كانَتْ نُقْطةَ آلضَّعْفِ في خُطَّةِ آلدِّفاعِ عَنِ آلجَزيرةِ . وَكانَ آلأَميرُ عَوان يَعْلَمُ بِنُقْطةِ آلضَّعْفِ تِلْكَ .

وَفي إِحْدى ٱللَّيالي ، تَسَلَّلَ ٱلأَميرُ عَوان مِنَ ٱلحَظيرةِ ، وَنَزَلَ ٱلبَحْرَ قاصِدًا زَوْرَقَ قيادةِ ٱلغُزاةِ ، حَيْثُ قابَلَ قائدَ ٱلحَمْلةِ ، ٱلأَميرَ حَسَنًا وَقالَ لَهُ :

« أَرجو أَنْ تَعْتَبِرَني صَديقًا لَكَ ، وَقَدْ سَبَقَ لي أَنْ حاوَلْتُ مُساعَدةَ ٱلقائدِ السَّابِقِ . قُلْ لي : ماذا سَتُعْطيني لَوْ ساعَدْتُكَ عَلى دُخولِ ٱلحَظيرةِ ؟ »

فَقالَ لَهُ ٱلأَميرُ حَسَنٌ : « قُلْ لي أَنْتَ ، ما الَّذي تُريدُهُ مِنّي ؟ »

أَجابَهُ ٱلأَميرُ عَوان : « أُريدُ مِنْكَ أَنْ تُسَلِّمَ إِلَيَّ السُّلْطانَ الصَّغيرَ ، حَيًّا أَوْ مَيْتًا ، وَتَجْعَلَ مِنّي سُلْطانًا بَدَلًا مِنْهُ . »

وَلَمْ يُخْبِرْ عَوان ٱلأَميرَ حَسَنًا أَنَّ السُّلْطانَ الصَّغيرَ ، لَيْسَ سِوى فَتاةٍ في ثيابِ سُلْطانٍ تَرْتَدي مَلابِسَ ٱلقِتالِ . وَبَعْدَ أَنِ ٱسْتَشارَ ٱلأَميرُ حَسَنٌ أَصْدِقاءَهُ ، ٱلتَفَتَ إِلى ٱلأَميرِ عَوان قائلًا :

« إِنّي مُوافِقٌ عَلى شُروطِكَ ؛ عَلى أَنْ تُرْسِلَ في نِهايةِ كُلِّ عامٍ إِتاوةً مِنَ ٱلذَّهَبِ إِلى سُلْطانِ بيرانتاك . »

وَبَعْدَ أَنْ تَمَّتْ مُوافَقةُ الطَّرَفَيْنِ ، أَعْلَنَ ٱلأَميرُ عَوان ٱلخُطَّةَ الَّتي دَبَّرَها لِمُهاجَمةِ جَيْشِ بِلادِهِ ، فَقالَ :

« عَلَيْكُمْ أَلَّا تُهاجِموا آلجَزيرةَ مِنْ هٰذا آلمَكانِ ، بَلْ يَجِبُ أَنْ تَلْتَفُّوا حَوْلَ آلجَزيرةِ لَيْلًا ، ثُمَّ تَنْتَشِروا في آلغابةِ ، وَستَجِدونَني بِانْتِظارِكُمْ لِأُسَهِّلَ لَكُمْ دُخولَ آلحَظيرةِ . » وَقَدْ وَعَدَهُ آلأَميرُ حَسَنٌ أَنْ يَعْمَلَ وَفْقَ آلخُطَّةِ الَّتي سَمِعَها .

إنَّهـــــا فَتاةٌ

وَفي اللَّيْلةِ التّاليةِ ، آختَرَقَ آلأَميرُ حَسَنٌ وَبَعْضُ رِجالِهِ آلغابةَ ، وَفْقَ آلخُطَّةِ آلمُتَّفَقِ عَلَيْها ، وَآستَوْلى عَلى آلحَظيرةِ بِمُعاوَنةِ آلأَميرِ عَوان . وَفي الصَّباحِ فُتِحَتِ آلبَوّابةُ ، وَتَدَفَّقَ جُنودُ آلأَميرِ حَسَنٍ . وَآلتَحَمَ الطَّرَفانِ في مَعْرَكةٍ ضاريةٍ خَرَّ فيها آلأَميرُ عَوان قَتيلًا ، فَفَقَدَ آلحُكْمَ الَّذي كانَ يَنْشُدُهُ . وَقَدْ كَسِبَ آلأَميرُ حَسَنٌ آلمَعْرَكةَ ، وَهُزِمَتْ زَيْنَبُ وَأُخِذَتْ أَسيرةً . وَما إنْ مَثُلَتْ أَمامَهُ حَتّى نَسيَتْ أَنَّها مُتَنَكِّرةٌ في ثيابِ رَجُلٍ ، فَأَماطَتِ اللِّثامَ عَنْ وَجْهِها ، مِنْ شِدَّةِ خَوْفِها ، وَظَهَرَتْ عَلى حَقيقَتِها . وَلَمْ يُصَدِّقِ آلأَميرُ حَسَنٌ عَيْنَيْهِ ، فَسَأَلَ بَعْضَ رِجالِ آلجَزيرةِ عَنْ حَقيقةِ ما يَراهُ ، فَأَكَّدوا لَهُ أَنَّها فَتاةٌ .

وَسَرعانَ ما آستَدْعى نِساءَ آلقَصْرِ ، فَجِئْنَ باكِياتٍ ، مُنْتَحِباتٍ ، خَوْفًا وَهَلَعًا . وَأَمَرَهُنَّ آلأَميرُ حَسَنٌ بِأَنْ يَذْهَبْنَ

بِزَيْنَبَ إلى ٱلقَصْرِ وَأَنْ يُلْبِسْنَها أَفْخَرَ ٱلمَلابِسِ . كَما أَمَرَ جُنودَهُ أَلَّا يَلْجَأوا إلى إحْراقِ ٱلبُيوتِ ، أَوْ سَلْبِ النَّاسِ أَمْوالَهُمْ ، بَلْ



عَلَيْهِمْ أَنْ يُخْلِدوا إلى آلهُدوءِ ، إلى أَنْ تَصِلَهُمْ مِنْهُ أَوامِرُ أُخْرى .
وَقَدْ دَهِشَ جُنودُهُ ، إذْ لَمْ يُطْلِقْ أَيْدِيَهُمْ يَسْلُبونَ آلنَّاسَ أَمْوالَهُمْ وَيَسْتَوْلُوْنَ عَلى ما تَصِلُ إليـه أَيْدِيهِـمْ ، شَأْنَ بَعْضِ آلمُنْتَصِرِينَ قَديمًا في آلحُروبِ .

لَنْ يَكونَ ذٰلِكَ !

بَعْدَ أَنْ رَأى آلأَميرُ حَسَنٌ السُّلْطانَةَ زَيْنَبَ ، بَيَّتَ في نَفْسِهِ أَمْرًا أَلا وَهُوَ الزَّواجُ بِها لِيُصْبِحَ بَعْدَها حاكِمًا لِلْجَزيرةِ . فَلا عَجَبَ أَنْ مَنَعَ جُنودَهُ مِنْ إحْراقِ آلبُيوتِ ، وَسَلْبِ النَّاسِ أَمْوالَهُمْ ، لِيَكْسِبَ وُدَّ آلأَهالي وَيُمَهِّدَ السَّبيلَ لِخُطَّتِهِ . ثُمَّ أَرْسَلَ يَطْلُبُ آمرَأَةً عَجُوزًا حَكيمةً تَعيشُ في آلقَصْرِ وَأَفْضى إلَيْها بِرَغْبَتِهِ في الزَّواجِ بِزَيْنَبَ وَطَلَبَ مِنْها أَنْ تَنْقُلَ إلَيْها تِلْكَ الرَّغْبَةَ .

دَهِشَتِ آلعَجوزُ ، وَذَهَبَتْ إلى زَيْنَبَ . فَأَخْبَرَتْهـا ، وَلٰكِنَّ السُّلْطانَةَ الصَّغيرةَ قالَتْ لَها : « لَنْ يَكونَ ذٰلِكَ . وَلَهُ أَنْ يَقْتُلَني إذا شاءَ ، أَمَّا زَواجي بِهِ فَلا . »

زَيْنَبُ تَعْدِلُ عَنْ رَأْيِها

حاوَلَتِ آلعَجوزُ إقْناعَها بِآلقَبـولِ ، وَلٰكِـنْ دونَ جَدْوى

فَحارَتِ آلعَجوزُ وَلَمْ تَدْرِ ماذا تَفْعَلُ فَقَدْ خَشِيَتْ أَنْ تَنْقُلَ إلى آلأَميرِ حَسَنٍ رَفْضَ زَيْنَبَ . وَلَمَّا أَبْطَأَتْ في الرَّدِّ ، آستَدْعاها وَقالَ لَها .

« هَلْ بَلَّغْتِ نِساءَ آلقَصْرِ أن يَقُمْنَ بِآلإِعْدادِ لِحَفْلِ الزَّواجِ ؟ »

غَيْرَ أَنَّ آلعَجوزَ لَزِمَتِ الصَّمْتَ بُرْهةً ، ثُمَّ أَفْضَتْ إلَيْهِ بِما حَدَثَ . وَلٰكِنَّهُ لَمْ يَغْضَبْ بَلْ قالَ لهَا : « حَسَنًا ، سَأَنْتَظِرُ أَيّامًا أُخرى . »

وَقَدْ دَهِشَتْ زَيْنَبُ لِأَنَّهُ لَمْ يَغْضَبْ ، أَوْ يُحاوِلْ إجْبارَها عَلى آلزَّواجِ بِهِ . فَغَيَّرَتْ رَأْيَها فيهِ . وَأَعْلَنَتْ قَبولَها الزَّواجَ بِهِ . وَما إنْ سَمِعَتِ آلعَجوزُ ما قالَتْهُ زَيْنَبُ ، حَتَّى بَلَغَ سُرورُها مُنْتَهاهُ ، فَفي زَواجِهِما وَضْعُ حَدٍّ لِلْحُروبِ بَيْنَ آلبَلَدَيْنِ .

وَأُعْلِنَتِ آلبَشائِرُ ، وَتَهَيَّأَ الشَّعْبُ لِلْمُشارَكَةِ في آحتِفالاتِ الزَّواجِ . وَآنهَمَكَتِ النِّساءُ في إعْدادِ الطَّعامِ ، وَجَرَتْ مَراسِمُ الزَّواجِ ، وَزُفَّ آلعَروسانِ وَعاشا في نَعيمٍ مُقيمٍ .

فلوريو و فلوريا

كانَ لِمَلِكٍ وَلَدٌ آسمُهُ فلورْيُو وَبِنْتٌ آسمُها فلوريا وَلَمّا ماتَتْ أُمُّهُما ، تَزَوَّجَ آمرَأةً أُخرى . وَكانَتْ زَوْجةُ آلمَلِكِ تَتَظاهَرُ بِمُعامَلَةِ آلطِّفْلَيْنِ مُعامَلةً كَريمةً تَجنُّبًا لِغَضَبِ آلمَلِكِ ، وَلٰكِنَّها - في آلواقِعِ - لَمْ تَكُنْ تَحْمِلُ لَهُما ذَرَّةً مِنَ آلحُبِّ .

وَقَدْ قامَتْ بِتَرْبِيَتِهِما مُرَبِّيَةٌ عَجوزٌ ، كانَتْ تُحِبُّهُما حُبًّا جَمًّا ، مُنْذُ كانا رَضيعَيْنِ . وَكانَ يَنْبَغي أَنْ يَخْلُفَ فلورْيُو أَباهُ عَلى آلعَرْشِ بَعْدَ وَفاتِهِ ، وَلٰكِنَّ زَوْجَةَ أَبيهِ - آلمَلِكَةَ - كانَتْ تَطْمَحُ إلى آلِاسْتِئْثارِ بِآلمُلْكِ . وَلِتَحْقيقِ مَآرِبِها أَبْعَدَتِ آلمُرَبِّيَةَ آلعَجوزَ عَنِ آلقَصْرِ ، فَفَقَدَ فلورْيُو وَأُخْتُهُ مَنْ يَحْنو عَلَيْهِما . وَدَبَّرَتِ آلمَلِكَةُ خُطَّةً لِقَتْلِ فلورْيُو ، وَلٰكِنَّ خادِمًا أَخْبَرَهُ بِما يُدَبَّرُ . فَفَرَّ مِنَ آلقَصْرِ في إحْدى آللَّيالي وَلَجَأَ إلى بَيْتِ آلمُرَبِّيَةِ آلعَجوزِ ، فَأَخْفَتْهُ في مَكانٍ أَمينٍ لا تَصِلُ إلَيْهِ يَدُ آلمَلِكَةِ . وَلَمّا عَلِمَتِ آلمَلِكَةُ بِفِرارِ فلورْيُو آشْتَدَّ بِها آلغَضَبُ ، وَأَمَرَتْ بِاحْتِجازِ فلورْيا في حُجْرَةٍ في أَعْلى مَكانٍ مِنْ بُرْجٍ عالٍ . وَذاتَ يَوْمٍ ، كانَ أَميرٌ مِنْ بَلَدٍ آخَرَ يَجْتازُ آلمَدينَةَ عَلى صَهْوَةِ جَوادِهِ ، وآسْمُهُ رولاند ، وَمَرَّ بِآلبُرْجِ فَرَأى فلورْيا بِجَمالِها آلسّاحِرِ وَحُزْنِها آلشَّديدِ ، تُطِلُّ مِنْ نافِذَتِهِ .



راعَهُ ما رَأى ، وَقالَ لِنَفْسِهِ : «لابُدَّ لي مِنْ مَعْرِفَةِ سَبَبِ حُزْنِها حَتّى أُقَدِّمَ لَها ٱلْمُساعَدةَ . » وَتَرَجَّلَ عَنْ جَوادِهِ ، وَأَخَذَ يَتَسَلَّقُ ٱلبُرْجَ حَتّى بَلَغَ ٱلنّافِذةَ ، وَرَوَتْ لَهُ فلُورْيا ما فَعَلَتْهُ ٱلمَلِكةُ مَعَها ، وَكَيْفَ فَرَّ أخوها ، خَوْفًا مِنْ فَتْكِها بِهِ . وَقَبْلَ أَنْ يَهْبِطَ رولاند قالَ لَها : «سَأَعودُ إِلَيْكِ بَعْدَ حُلولِ ٱلظَّلامِ ، وَمَعي جِيادٌ وَخَدَمٌ ، لِأَنْقُلَكِ إلى حَيْثُ يُقيمُ والِدايَ . »

أُقْتُلوا فلُورْيا

شاءَتِ ٱلظُّروفُ أَنْ تَكونَ ٱلمَلِكةُ في جَوْلَةٍ حَوْلَ ٱلمَدينةِ ، فَرَأَتِ ٱلأَميرَ رولاند يَهْبِطُ مِنَ ٱلبُرْجِ وَيَرْكَبُ جَوادَهُ ، وَلٰكِنَّها لَمْ تَتَمَكَّنْ مِنْ مَعْرِفَتِهِ . فَذَهَبَتْ في ٱلحالِ إلى ٱلبُرْجِ ، وَهِيَ تَشْتَعِلُ غَضَبًا ، وَسأَلَتْ فلُورْيا عَمَّنْ كانَ عِنْدَها ، وَلٰكِنَّ ٱلفَتاةَ ظَلَّتْ ساكِنةً . أَعادَتِ ٱلمَلِكةُ عَلَيْها ٱلسُّؤالَ : «أَجيبيني في ٱلحالِ ، فَقَدْ رَأَيْتُ شَخْصًا يَهْبِطُ مِنَ ٱلبُرْجِ ، وَيَجْري عَلى حِصانِهِ . فَمَنْ يَكونُ ؟»

غَيْرَ أَنَّ فلُورْيا لَزِمَتِ ٱلصَّمْتَ . وَإِزاءَ صَمْتِها ، هَدَّدَتْها ٱلمَلِكةُ بِقَوْلِها : «أَيَّتُها ٱلفَتاةُ الشِّرّيرةُ ! أَجيبيني في ٱلحالِ ، وَإِلّا فَٱلمَوْتُ لَكِ . »

وَلَمْ تُجِبْ فلُورْيا ، فَآستَدْعَتِ آلمَلِكةُ جُنْدِيَّيْنِ وَأَمَرَتْهُما بِقَتْلِ فلُورْيا . فَما كانَ مِنَ آلجُنْدِيَّيْنِ إلّا أَنْ كَتَما أَنْفاسَ فلُورْيا حَتّى هَمَدَتْ حَرَكَتُها ، فَخافَتِ آلمَلِكةُ ، لِعِلْمِها بِأَنَّ آلشَّعْبَ يُحِبُّ آلأَميرةَ ، وَلَوْ عَلِمَ كَيْفَ ماتَتْ لَثارَتْ ثائِرَتُهُ ، وَقَدْ يَقْتُلُ آلمَلِكةَ .

أَرْسَلَتِ آلمَلِكةُ تَطْلُبُ كَبيرَ آلوُزَراءِ ، وَعِنْدَ حُضورِهِ وَجَدَها تَبْكي ، وَكانَتْ في آلحَقيقةِ تَتَباكى ، وَقالَتْ لَهُ :

« يُحْزِنُني أَنْ أَنْعيَ إلَيْكَ وَفاةَ آلأَميرةِ آلصَّغيرةِ فلُورْيا . فَقَدْ لازَمَها آلمَرَضُ أَيّامًا ، وَكُنْتُ أَتَوَلّى بِنَفْسي آلعِنايةَ بِها وَآلسَّهَرَ عَلَيْها . »

حَزِنَ كَبيرُ آلوُزَراءِ لِهٰذا آلنَّبَإِ آلمُفْجِعِ ، وَآرْتَسَمَ آلحُزْنُ عَلى وَجْهِهِ . وَأَضافَتِ آلمَلِكةُ قائِلةً : « سَيُنْقَلُ جُثْمانُها آللَّيْلةَ لِتُدْفَنَ ، وَسَيَتَوَلّى حِراسَتَهُ أَرْبَعةُ جُنودٍ . » وَآنْصَرَفَ كَبيرُ آلوُزَراءِ .

تَلَقّى آلنّاسُ نَبَأَ وَفاةِ آلأَميرةِ بِحُزْنٍ شَديدٍ ، وَبَكاها آلجَميعُ في طولِ آلبِلادِ وَعَرْضِها .

مُغامَرةٌ خَطِيرةٌ

لَمّا سَمِعَ آلأَميرُ رولاند بِمَوْتِ آلأَميرةِ ، سَقَطَ أَرْضًا

كَٱلمَيِّتِ ، فاسْرَعَ ٱلخَدَمُ يَنْقلونَـهُ إلى بَلَـدِهِ . وَبَـكَتِ ٱلمُرَبِّيَـةُ ٱلعَجوزُ عِنْدَمـا عَلِـمَتْ بِٱلنَّبَـإِ . وَكانَ حُزْنُ فلوريُـو عَلى أُخْتِـهِ لا يُوصَفُ ، فَصَمَّمَ على رُؤْيَتِها وَ إلْقاءِ نَظْرَةٍ أخيرةٍ عَلَيْها . وَلٰـكِنَّ ٱلمُرَبِّيَةَ ٱلعَجوزَ لَمْ تُوافِقْهُ ٱلرَّأْيَ . فَقالَ لَها :

« إنِّـي أَسْتَطيـعُ أَنْ أَراهـا ، فَٱلجُنـودُ ٱلأَرْبَعـةُ سَيَعْرِفونَنـي ، وَسَأَطْلُبُ مِنْهُمْ أَنْ يَسْمَحوا لِي بِفَتْـحِ ٱلصُّنْـدوقِ لإلْقـاءِ نَظْـرَةِ ٱلوَداعِ عَلى جُثْمانِ أُخْتي . »

فَقالَتِ ٱلعَجوزُ : « إنَّها مُغامَرةٌ خَطِيرةٌ ، فَقَدْ يُسَلِّمُكَ ٱلجُنودُ إلى ٱلمَلِكةِ . » شَعَرَتِ ٱلعَجوزُ بِإصْرارِ فلورْيُو عَلى إلْقاءِ ٱلنَّظْرَةِ ٱلأَخيرةِ عَلى أُخْتِهِ ، وَلٰـكِنَّها كانَتْ تُدْرِكُ أَنَّ ٱلمَلِكةَ لَنْ تَتَوانى في قَتْلِهِ ، لَوْ وَقَعَ بَيْنَ يَدَيْها . فَكَّرَتْ كَثيرًا ثُمَّ قالَتْ لَهُ :

« سَأُمَكِّنُكَ مِنْ رُؤْيةِ أُخْتِكَ ، عَلى أَنْ تَلْتَزِمَ بِما أَقولُهُ لَكَ ، وَتَبْقى في هٰـذا ٱلبَيْتِ . » وَلَمْ تُفْصِحِ عَنِ ٱلخُطَّةِ ٱلَّتي دَبَّرَتْها .

خُطَّةُ ٱلعَجوزِ

وُضِعَ جُثْمانُ فلورْيا في صُنْدوقٍ فِضِّيٍّ جَميلٍ تُغَطِّيهِ ٱلأَزْهارُ . وَوَقَفَ حَوْلَهُ أَرْبَعةُ جُنودٍ يَحْرُسونَهُ .

عِنْدَما حَلَّ ٱلظَّلامُ سَمِعَ ٱلجُنودُ صَوْتًا غَريبًا مُخيفًا فَصاحَ أَحَدُهُمْ مَذْعورًا : «إِنَّهُ ٱلغولُ ! هٰذا صَوْتُ غولٍ !» وَذُعِرَ ٱلجُنودُ ، وشَحَبَتْ وُجوهُهُمْ مِنْ شِدَّةِ ٱلخَوْفِ ، ثُمَّ رَأَوْا نورًا أَخْضَرَ أَعْقَبَهُ ٱلصَّوْتُ ٱلمُخيفُ نَفْسُهُ . فَأَسْرَعَ ٱلجُنودُ بِٱلفِرارِ .

في ذٰلِكَ ٱلوَقْتِ كانَتِ ٱلمُرَبِّيَةُ تَجْلِسُ مُخْتَبِئَةً وَمَعَها ٱلمِصْباحُ



ذو آلنُّورِ آلأخضَرِ الَّذي أفْزَعَ آلجُنودَ . أمّا آلصَّوْتُ المُخيفُ فَكانَتْ هِيَ آلّتي أصْدَرَتْهُ .

بَعْدَ أنْ فَرَّ آلجُنودُ . نَهَضَتِ آلمُرَبِّيَةُ وَسارَتْ إلى آلصُّنْدوقِ ، وَأخْرَجَتْ مِنْهُ جُثْمانَ فلُورْيا . وَمَلأتِ آلصُّنْدوقَ بِحِجارةٍ لَفَّتْها بِآلقُماشِ بِحَيْثُ لا يُسْمَعُ لَها صَوْتٌ عِنْدَ نَقْلِهِ ، ثُمَّ حَمَلَتْ فلُورْيا إلى بَيْتِها ، وَنادَتْ عَلى فلُورْيُو لِيُلْقِيَ نَظْرةَ وَداعٍ عَلى أخْتِهِ .

أختي حَيَّةٌ !

اِنْصَرَفَتِ آلمُرَبِّيَةُ تارِكةً فلُورْيُو مَعَ جُثْمانِ أخْتِهِ . وَبَيْنَما كانَ يَنْظُرُ إلَيْها ، وَآلحُزْنُ يَعْصِرُ قَلْبَهُ ، تَراءى لَهُ أنَّها تَتَحَرَّكُ . أنْعَمَ آلنَّظَرَ ، فَوَجَدَها ، فِعْلًا ، تَتَحَرَّكُ . فَصاحَ بِآلمُرَبِّيَةِ آلعَجوزِ قائِلًا :

«اُنْظُري ! إنَّ أخْتي حَيَّةٌ لَمْ تُفارِقِ آلحَياةَ . »

وَقَدْ صَدَقَ في قَوْلِهِ ، إذْ فَتَحَتْ فلُورْيا عَيْنَيْها . وَكانَتْ سَعادةُ آلشّابِّ وَآلعَجوزِ لا حَدَّ لَها . وَأسْرَعا فَأحْضَرا آلماءَ وَآلطَّعامَ وآلمَلابِسَ آلدّافِئةَ ، وَفَرَكا قَدَمَيْها وَيَدَيْها ، وَنَقَلاها إلى آلفِراشِ .

وَما هِيَ إلّا دَقائِقُ ، حَتّى بَدَأتْ في آلكَلامِ ، وَأبْدَتْ سُرورَها

لِرُؤْيةِ أُخيها ثانِيَةً . ثُمَّ قَصَّتْ عَلَيْهِما ، ما فَعَلَتْهُ آلمَلِكةُ بِها ، حينَما أَمَرَتِ آلجُنودَ بِقَتْلِها . وَلَمْ تَنسَ أَنْ تَسْأَلَ عَنِ آلأَميرِ رولاند ، وَلٰكِنَّ آلعَجوزَ أَخْبَرَتْها بِأَنَّها لا تَعْرِفُ ذٰلِكَ آلأَميرَ .

وَفي آليَوْمِ آلتّالي ، تَوافَدَ آلنّاسُ على آلبُرْجِ لِتَشْييعِ آلجُثْمانِ إلى مَرْقَدِهِ آلأَخيرِ ، وَحَمَلوا آلصُّنْدوقَ وَآلحِجارةَ الَّتي فيهِ ، مِنْ دونِ أَنْ يَعْلَمَ أَحَدٌ أَنْ لَيْسَ في آلصُّنْدوقِ إلّا حِجارةٌ .

وَقَضى آلأَميرُ مَعَ أُخْتِهِ في بَيْتِ آلمُرَبِّيةِ بَعْضَ آلوَقْتِ لَمْ يُغادِراهُ ، خَشْيةَ أَنْ تَكْتَشِفَ آلمَلِكةُ آلأَمْرَ .

الأَميـرُ رولانـد

في أَحَدِ آلأَيّامِ ، خَرَجَتِ آلمُرَبِّيةُ لِشِراءِ آلأَطْعِمةِ ، فَآلتَقَتْ بِمُسافِرٍ وَزَوْجَتِهِ . وَكانَ آلمُسافِرُ مِنْ بَلَدِ آلأَميرِ رولاند ، أَمّا زَوْجَتُهُ فَهِيَ مِنْ تِلْكَ آلمَدينةِ ، وَجاءَتْ لِزِيارةِ أَهْلِها . وَكانَ يَرْبُطُ بَيْنَهُما وَبَيْنَ آلمُرَبِّيةِ صَداقةٌ قَديمةٌ . وَجَرى آلحَديثُ بَيْنَهُما ، فَسَأَلَتْها آلمُرَبِّيةُ عَنِ آلأَميرِ رولاند فَأَجابَتْها صَديقَتُها :

« مِنَ آلمُؤْسِفِ أَنَّ آلأَميرَ قَدِمَ إلى هٰذِهِ آلمَدينةِ ، وَأَحَبَّ آلأَميرةَ فلورْيا وَلَمّا بَلَغَهُ نَبأُ وَفاتِها ، آعْتَلَّ جِسْمُهُ ، وآشْتَدَّ بِهِ

آلمَرَضُ ، وَأَصْبَحَ آلمَوْتُ يُهَدِّدُهُ في كُلِّ لَحْظَةٍ . وَآلشَّعْبُ هُناكَ مُتَأَلِّمٌ وَحَزينٌ فَآلأَميرُ رولاند وَحيدُ أَبَوَيْهِ . »

عادَتِ آلمُرَبِّيَةُ وَحَمَلَتِ آلخَبَرَ إلى فُلورْيا الَّتي كانَتْ مُشْتاقَةً لِرُؤْيَةِ رولاند ، وَلٰكِنَّ أَخاها نَصَحَها بِعَدَمِ آلذَّهابِ ، خَشْيَةَ أَنْ تَقَعَ في يَدَي آلمَلِكَةِ . وَأَعْلَنَتِ آلمُرَبِّيَةُ أَنَّها وَضَعَتْ خُطَّةً ، وَلٰكِنَّها لَمْ تَكْشِفْ عَنْ تَفاصيلِها .

آلمَرْأَتانِ

أَمَّا آلأَميرُ رولاند فَقَدِ آشْتَدَّ بِهِ آلمَرَضُ ، وَكانَ وَالِداهُ وَأَصْدِقاؤُهُ شَديدي آلحُزْنِ عَلَيْهِ . وَقَدْ حاوَلَ آلحُكَماءُ – بِما اكْتَسَبوهُ مِنْ خِبْراتٍ – مُساعَدَتَهُ ، وَلٰكِنَّهُمْ لَمْ يَنْجَحوا ، وَباتُوا بَعْدَ فَشَلِهِمْ يَتَوَقَّعونَ مَوْتَهُ .

وَذاتَ يَوْمٍ ، وَقَفَتْ عَلى بابِ آلقَصْرِ آمْرَأَتانِ ، إحْداهُما ضَخْمَةُ آلجِسْمِ وَالثّانِيَةُ صَغيرَةٌ ، وَكانَ مِنَ آلعَسيرِ آلتَّعَرُّفُ عَلَيْهِما ، لِأَنَّهُما كانَتا تُغَطِّيانِ وَجْهَيْهِما . وَقَدْ مَنَعَهُما آلحارِسُ مِنَ آلدُّخولِ ، فَقالَتْ لَهُ آلمَرْأَةُ الضَّخْمَةُ :

« إنَّنا حَكيمَتانِ ، وَقَدْ جِئْنا لِمُعالَجَةِ آلأَميرِ . » غَيْرَ أَنَّ آلحارِسَ

هَزِئَ مِنْ قَوْلِها ، فَقَدْ عَجَزَ ٱلحُكَماءُ عَنْ شِفاءِ ٱلأَميرِ . وَبِٱلمُصادَفَةِ كانَ أَحَدُ خَدَمِ ٱلمَلِكِ مارًّا ، وَسَمِعَ ٱلحِوارَ فَقالَ : « دَعْهُما تَدْخُلانِ ، فَقَدْ تَسْتَعينانِ بِٱلسِّحْرِ في عِلاجِ ٱلأَميرِ . مَنْ يَدْري فَقَدْ تَنْجَحانِ فيما فَشِلَ فيهِ غَيْرُهُما . »



سَمَحَ ٱلحارِسُ لَهُما بِٱلدُّخولِ ، وَقادَهُمْا ٱلخادِمُ إلى ٱلمَلِكِ ، سَأَلَهُما ٱلمَلِكُ عَنْ هُوِيِّتِهِما ، فَقالَتا إِنَّهُما حَكيمتانِ قَدِمَتا لِعِلاجِ ٱلأَميرِ .

وافَقَ ٱلمَلِكُ ، بَعْدَ أَنْ أَكَّدَتْ لَهُ ٱلمَرْأَتانِ أَنَّ عِنْدَهُما دَواءَ ٱلأَميرِ ، وَتَقَدَّمَهُما إلى غُرْفةِ ٱلأَميرِ . طَلَبَتْ مِنْهُ ٱلمَرْأَةُ ٱلضَّخْمةُ أَنْ يَتْرُكَهُما مَعَ ٱلأَميرِ ، فَتَمَّ لَهُما ذٰلِكَ .

أُتْرُكيني وَشَأْني

لَمْ تَكُنِ ٱلمَرْأَتانِ إِلَّا ٱلمُرَبِّيَةَ ٱلعَجوزَ وَٱلأَميرةَ فُلورْيا . وَٱقتَرَبَتِ ٱلعَجوزُ مِنَ ٱلأَميرِ وَقالَتْ لَهُ :

« أَيُّها ٱلأَميرُ ، لَقَدْ جِئْنا لِنُعيدَ إِلَيْكَ صِحَّتَكَ . »

فَأَجابَها : « أُتْرُكيني وَشَأْني ، دَعيني أَموتُ ، لَقَدْ ماتَتْ مِنْ قَبْلي فُلورْيا وَلا تَطيبُ لِيَ ٱلحَياةُ بِدونِها . »

اَلنِّهايَةُ ٱلسَّعيدةُ

طَلَبَتِ ٱلمُرَبِّيَةُ مِنْ فُلورْيا أَنْ تَكْشِفَ وَجْهَها ، وَأَخَذَتْها مِنْ يَدِها ، وَدَنَتْ مِنَ ٱلأَميرِ بِحَيْثُ يَراها . وَما إِنْ رَآها حَتّى قالَ :

« بِآلتَّأْكيدِ أَنا مَيِّتٌ لِأَنِّي أَرى فلُورْيا ؛ فَآلمَوْتى يَرَوْنَ بَعْضَهُمْ بَعْضًا . »

قالَتْ فلُورْيا : « أَنا فلُورْيا ! أَنا حَيَّةٌ لَمْ أَمُتْ ! وَعَلَيْكَ أَنْ تَسْتَعيدَ صِحَّتَكَ . »

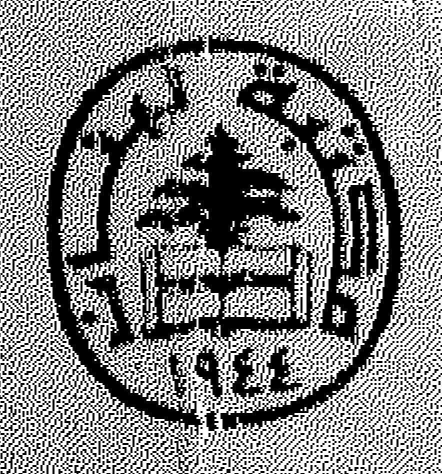
عُوفِيَ آلأَميرُ ، وَعادَ إِلَيْهِ نَشاطُهُ وَقُوَّتُهُ ، ثُمَّ نَهَضَ وَاحْتَضَنَ فلُورْيا . فَتَحَتِ آلمُرَبِّيَةُ آلبابَ ، وَدَخَلَ آلمَلِكُ وَآلمَلِكَةُ ، وَلَمْ يُصَدِّقا عُيونَهُما ، وَما كانَ أَشَدَّ دَهْشَتَهُما وَسُرورَهُما ! كانَ أُناسٌ كَثيرونَ يَقِفونَ عِنْدَ آلبابِ ، فَنَقَلوا آلبَشائِرَ إِلى آلخَدَمِ ، وَمِنَ آلخَدَمِ إِلى آلجُنودِ ، حَتّى انْتَشَرَتْ في رُبوعِ آلعاصِمَةِ . وَأُقيمَتْ آلِاحْتِفالاتُ وَرَقَصَ آلجَميعُ وَغَنَّوْا ، فَرَحًا بِآلأَميرِ وَآلأَميرَةِ اللَّذَيْنِ تَزَوَّجا .

وَعِنْدَما سَمِعَتِ آلمَلِكَةُ آلشِّرِّيرَةُ بِأَنَّ فلُورْيا لَمْ تَمُتْ ، إِسْتَوْلى عَلَيْها آلخَوْفُ ، وَسَقَطَتْ جُثَّةً هامِدَةً . عادَ فلُورْيُو إِلى قَصْرِ أَبيهِ ، وَنُصِّبَ مَلِكًا عَلى آلبِلادِ . وَلَمّا زارَهُ رولاند وَفلُورْيا لِلتَّهْنِئَةِ ، جاءَتْ مَعَهُما آلمُرَبِّيَةُ آلعَجوزُ ، وَخُصِّصَ لَها مَكانٌ في آلقَصْرِ ، وَعاشَتْ مُعَزَّزَةً مُكَرَّمَةً . وَهٰكَذا عاشَ آلجَميعُ في هَناءَةٍ وَسَعادَةٍ وَسُرورٍ .



الحكايات اللطيفة

١ - حكايات من ألف ليلة وليلة
٢ - البطة الصغيرة القبيحة وقصص أخرى
٣ - الجواد الأسود الشجاع
٤ - حكايات من تاريخ العرب
٥ - الصندوق العجيب وقصص أخرى
٦ - الحذاء السحري وقصص أخرى
٧ - أليس في بلاد العجائب
٨ - حورية النار وقصص أخرى
٩ - أولاد الغابة



مكتبة لبنان
ساحة رياض الصلح - بيروت
رقم مرجع كمبيوتر 01 C 198 606